

الجزء الأول

اليمن قبل الإسلام

رمز الشمس والقمر ص ٩١

محمد يحيى الحداد
إب - اليمن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الكتاب

من أجل إحياء التراث القومى العربى فى تاريخ الإنسان ونشأته وتطوره فى عصوره المختلفه قدم المؤلف هذا الكتاب وقدأ أنتهج فيه النهج الموضوعى التحليلى بأسلوب علمى مبسط وبذلك يكون المؤلف قد أسهم فى أستكمال المكتبة العربية لحلقة من سلسلة حلقاتها فى التاريخ السياسى العربى .

محمود دياب
ج بالمستشفى الملكى المصرى



اليمن

خريطة تقريبية
تحدد الأماكن الرئيسية والمناطق الأثرية

• أماكن رئيسية ▨ مناطق أثرية

عسير
نجران
همدان الشام
محافظة صعدة
فخم
باقم
ابو عريش
جيزان
جماعة
مجزة
الربع الخالي
قصيه
العنان
جبل برط
خمرة
صعدة
حرض
حيران
اسلم
الصفراء
خب
هران
دولة معين
شهارة
ميدي
الحرف
المطمة
عبس
حوث
المحابشة
الجوف الأعلى
الجوف الأسفل
الحزم
رغوان
خميس الواعظات
الزهرة
حجة
دهم
بكيل
حاشد
ذيبين
ريدة
اللحية
نهم
عبيدة
الشغادرة
أرحب
عمران
مأرب
السد
جبل بلق
كوكبان
الطويلة
السر
الروضة
جهم
صرواح
ابن عباس
الزيدية
المحويت
امارة سمعي
امارة اربع
صنعاء
خولان
بني بهلول
محافظة مأرب
الصليف
حفاش
ملحان
بوعان
الخميس
محافظة صنعاء
غيمان
مراد
الجوبه
معبد محرم
المساجد
حريب
وعلان
مفحق
مسانه
سنحان
محافظة البيضاء
باجل
المنصورية
الحدا
ذراجه
دولة قتبان
المراوعة
الدريهمي
بيت الفقيه
معبر
بيحان
جبل الشرق
ضوران آنس
الجبى
عتمة
شبوه
الواحدي
البيضاء
الحسينية
مغرب عنس
ذمار
رداع
محافظة ذمار
عنس
دن وصاب
جبال وصاب
تريم
الكثيري
زبيد
يريم
ظفار
دولة حمير
النادره
مكث
القفر
المخادر
وادي بنا
السنه
الجراحي
محافظة إب
حضرموت
العمام
دمت
الشعر
حيس
العدين
إب
جبلة
ذي سفال
مذيخرة
قعطبة
السبرة
السياني
الفاعرة
يافع العليا
نصاب
شبام
القعيطي
الجمعة
مقبنة
شرعب
ماويه
الضالع
العوالق العليا
تعز
يافع السفلى
موجد
المسراخ
دفرس
خدير
جبل الصلو
المسيمير
المخا
محافظة تعز
التربة
لودر
العوالق السفلى
موزع
الوازعية
الحجرية
خنفر
ابين
لحج
الكود
عصب
الحواشب
الصبيحة
الشيخ عثمان
عدن
باب المندب
الشيخ سعيد
جزيرة بريم (ميون)
الحبشة
اثيوبيا
خليج عدن



صـورة المؤلف



محمد يحي الحداد
اليمن

تاريخ اليمن السياسى

الجزء الأول

تاريخ اليمن قبل الإسلام

الطبعة الثانية

١٩٦٨ م

دار وهدان للطباعة والنشر
٦ ميدان بركة الرطلى تليفون ٩٠٥٠٣٦ القاهرة



الاهـــــداء

(إلى الذين يتطلعون إلى نور الحقـــيقة والمعرفة
أقدم هـذا الـكتاب خدمة للحقيقة التاريخية) .

المؤلف

القاهرة في ٩ / ١٩٦٨ م

الطبعة الثانية



مقـــــدمة
الطبعة الثانية للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

« وجئتك من سبـــأ بنبـــأ يقين »
(قرآن كريم)

غني عن البيـــان والتأكيد ما لتاريخ اليمن القديم من أهمية خاصة ومكانة عالية لدى الجهات العلمية التي تعنى بدراسة الإنسان وتاريخ نشأته وتطوره فاليمن كما هو معروف وكما يقرر ذلك العلماء المتخصصون كان مهد الحضارة الإنسانية والمصنع الذي تصدر منه الموجات البشرية إلى مختلف أقطار العـــالم .
وإن ما عثر عليه حتى الآن من معلومات عن تاريخ اليمن القديم ليس إلا بمثابة المعلومات الأولية عن تاريخ اليمن الحضاري القديم المتعدد والجوانب والبالغ في حضارته ونظمه ورقيه حداً صار معه حديث المستشرقين ورواد العلم والبحث منذ قرون .

ولما كانت نسخ الطبعة الأولى للجزء الأول من هـذا الكتاب قد نفذت فور صدورها قبل نحو ثمان سنوات وكنت قد حصلت

مع ذلك على معلومات أكثر عن تاريخ اليمن القديم الذى عني به هذا الجزء الأول وعلى صور أثرية هامة أخذتها عند زيارتى لمناطق الآثار اليمنية القديمة فى صرواح ومأرب والجوبة وحريب والجوف وغيرها عام ١٩٦٢ م ولمنطقة الآثار فى مدينة أكسوم بأثيوبيا ذات الصلة القوية بتاريخ اليمن القـــديم لدى زيارتى لأثيوبيا فى عامنا الجارى ١٩٦٨ م وكنت مع ذلك قد أعددت بقية أجزاء الكتاب رأيت لزاماً على أن أقدم للقراء هذه الطبعة الثانية للجزء الأول بما أدخل عليها من تنقيحات وزيادات وصور أثرية هامة مع ماقد يتم طبعه من أجزاء تالية باذن الله .

ولما كان هذا الكتاب يبحث تاريخ اليمن السياسى العام من الناحية الموضوعية التى تعتمد أساساً على المصادر الموثوقة التى توصل اليها الباحثون والرواد من كتابات ونقوش خطية أثرية على الصخور والمبانى القديمة بالنسبة لتاريخ اليمن القديم ولما كتبه المؤرخون المنصفون والمجردون من الأهواء مع التحليل والمقارنة وذلك بالنسبة لتاريخ اليمن بعد الإسلام فقد التزمت فى كتابى لتاريخ اليمن هذين الأساسين ملتزماً مع ذلك جانب الحذر والحيطة فى مواضع كثيرة قد تكون عاطفة الهوى أو صفة النساخ وعدم الفحص والتحليل لابستها وخالطت حقائقها راجياً أن أكون قد وفقت إلى الحقيقة فى غالبية ماجاء فى الكتاب وإلى اهو أقرب

إلى الحقيقة فى القليل جدا مما كان للأغراض الخاصة أو لعدم الدقة والتحليل أثر فى تصويرها على غير حقيقتها مع ترسيخها كذلك فى الأفهام عبر الأيام وإنى لآمل أن يجد القراء فى هذا الكتاب بغيتهم عن تاريخ اليمن المجهول وأن يقابل إخوانى اليمنيون المجهود الكبير الذى بذلته فى سبيل تحصيله بما هو أقل واجب عليهم فى سبيل معرفة تاريخ بلدهم وأمتهم وهو قرائته قراءة درس وتحقيق فمن العار جداً أن يجهل المرأ تاريخه وأن أمة تجهل تاريخها كأمة لا تاريخ لها .

وإن تاريخ اليمن الذى مايزال الكثير فيه مطموراً بين الرمال وتحت الخرائب والأنقاض لينتظر اليوم الذى تقوم فيه حكومة جمهوريتنا الفتية متعاونة مع الهيئات العلمية العربية والأجنبية بعمل تنقيب علمى واسع يكشف أسراره ويوضح معالمه فينير الطريق أمام الحاضر والمستقبل لإرساء قواعد وأسس حضارة علمية حديثة تأخذ من الجديد ولا تهمل القديم ولو كحافز لها على السير الجاد فى هذا العصر الذى تتطور فيه الأمم بسرعة لا ترحم المتخلف وراءها ولا تنتظر المتعثر فى سيره إثرها .

آمل من حكومة جمهوريتنا الفتية أن تنقب عن هذا التاريخ اليمنى المجيد والتراث الخالد خلود التاريخ وتقدم للعلم خدمة جليلة

ليس على عاتق غيرها أن يتبناه ويطالع بمسئوليته . « وصاحب البيت أولى بالذى فيه »

وإنى لآمل وأرجو لها أن تستفيد من هذا الماضى التالد الخالد وأن يكون لها فيه مزيد من البعث والدفع فتنهض بالبلاد وتصنع وتبنى وتعمر وتعيد بناء سد مأرب العظيم وما ذلك على الله بعزيز

مقـــدمة

الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

« لقـــد كان لسبإ فى مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور »

(قرآن كريم)

إننا حينما نبحث فى تاريخنا اليمنى ، فانا لا نبحث فيه لذات حوادثه أو لشخصيات الحوادث وأماكنها ، وإنما نبحث التاريخ اليمنى فى حوادثه وشخصيات الحوادث وأماكنها للعبرة والاستفادة من نتائجها . وهو مع ذلك يمنح ضمناً كل شخصية فذة قسطاً وافراً من الثناء والإشادة والمجد .

فنحن مثلا عندما نعرف ما كان للدولة من أنظمة قيمة اجتماعية واقتصادية وسياسية ـ وأكثر ما نجد هذه الأنظمة فى تاريخ ماقبل الاسلام ــ فانما نشير من خلال ذلك إلى نتائجها الحسنة فى عهدها من استقرار وأمن ورخاء، ومن ذلك نأخذ المثل والقدوة لحاضرنا ومستقبلنا .

وأنا إذا قلت ان الأنظمة القيمة أكثر ماوجدت لدى الباحثين فى تاريخ ماقبل الإسلام فلا أعنى أنه لم توجد الأنظمة القيمة بعد الإسلام ، فالإسلام جاء بأنظمة هى الغاية فى سلامتها وسموها مع

مرونتها للتطوير والتغيير حسبما يتلاءم ومصلحة المجتمع ، ولكنه إلى جانب إهمالها فى كثير من الأحيان فإن ملوك ما بعد الإسلام لم ينهجوا نهج أسلافهم زعماء ماقبل الإسلام من تدوين أنظمتهم وأحوالهم نقشاً فى الأحجار وكتابة فى المبانى حتى تحفظها لهم . أضف إلى ذلك ماساد فيهم من عنصرية وتنافس شغلتهم بالحروب فيما بينهم عن التنظيم والعمل ، وطبيعى إذا وجدت لأى دولة محاسن أن تعمل الدولة التى تنافسها ، وبالأحرى إذا غلبتها وحلت محلها ، على إخفاء محاسنها وتشويهها بل وإتلاف ماكتبه مؤرخوها على مافى تلك التواريخ الخاصة من تعصب وعنصرية .

ونحن أيضاً حينما نستعرض مسرح الحروب التى كانت تحدث بين رؤساء اليمن وسلاطينها ، فانما نستعرض حالة البلاد أزمنة تلك الحروب ، من اختلال واضطراب وفوضى ، ومن ذلك نأخذ الدرس والعبرة لحاضرنا ومستقبلنا .

على أنه ليس جميع الحروب التى سأتحدث عنها فى هذا الكتاب حروبا أهلية من هذا القبيل ، فثمة حروب أخرى وطنية كان بعضها حرباً دفاعية يوجبها حق الوطن ، ويوحى بها الشعور بالكرامة ، وتلك وهى نحو الحروب التى قامت بين اليمنيين وبين العناصر الأجنبية التى امتحنت اليمن بدخولها عليها كالأحباش والفرس قبل الإسلام ، والمماليك والأتراك بعد الاسلام .

وهنا لا بد أن أشير إلى أن مرجع هذا التدخل الأجنبي في كثير من الأحيان قد يكون رؤساء البلاد أنفسهم (١) ، لما قد يكون منهم من سذاجة أو إهمال أو تقصير .

أما البعض الآخر من تلك الحروب الوطنية التي يتحدث عنها هذا الكتاب ، فهي وإن كانت أهلية ، إلا أنها تهدف إلى توحيد البلاد وضم بعض أجزائه إلى بعض ، وهذه لها ما يبررها إذا توفرت لدى من يقودها ويتزعم حركتها الكفاءة الحقة للزعامة الشاملة وحسن النية .

ولقد كتبت هـــذا التاريخ بلغة مبسطة يفهمها جميع الناس على اختلاف أذواقهم وأفهامهم ، ليكون ذلك ملكا للجميع ، ومفهوما عند الجميع . ولقد حرصت كل الحرص على أن أخلص وأتجرد من عواطفي وميولي ، وذلك بحكم العمل الذي جردت

---

(١)ومن أمثلة ذلك استدعاء الامام شرف الدين لقوات المماليك التي كانت تطارد قراصنة البحار البرتغاليين على سواحل البحر الاحمر وبحر الهند في القــرن العاشر الهجري وذلك للقضاء على منافسه الملك عامر عبد الوهاب آل طاهر وجاءت قوات المماليك الى اليمن بأسلحة نارية لا عهد لليمن آنذاك بها وقضت على عامر عبد الوهاب وعلى حكمه في اليمن بعد حروب مريرة وقاسية كما ضيقت نطاق حكم الامام شرف الدين نفسه في أضيق نطاق من شمال اليمن وستعلم المزيد عن هذا في موضعه في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

نفسى له ، وهو إخراج صورة صحيحة شاملة للتاريخ اليمنى بجميع دوله وإماراته ، خدمة للحقيقة ولحق الوطن وأبناء الوطن . ومساهمة فى جمع شمل اليمنيين ، مذكراً لهم بأن الكل أبناء شعب واحد ، والكل مسئولون عن توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم وتكاتف بعضهم مع بعض ، لبناء الشعب وتطويره ، والنهوض به إلى أرقى مستوى فى هذا العصر التقدمى المتطور . وأؤكد لهم بأنه لايساعد على البناء والنهوض والتطوير مثل الاستقرار والأمن والنظام وتوحيد الصفوف وجمع الكلمة والقضاء على الشعور بالفوارق . وطينة اليمن المختلطة ذراتها هى أم الجميع .

هذا وقد جعلت الكتاب قسمين : القسم الأول لتاريخ اليمن قبل الإسلام ، وهو موضوع هذا الجزء ، والقسم الثانى لتاريخ اليمن بعده وفى عدة أجزاء .

أما فصول الكتاب فهى دولة وترتيبها بحسب تواريخ قيامها .

تاريخ الأبحاث الأثرية في اليمن

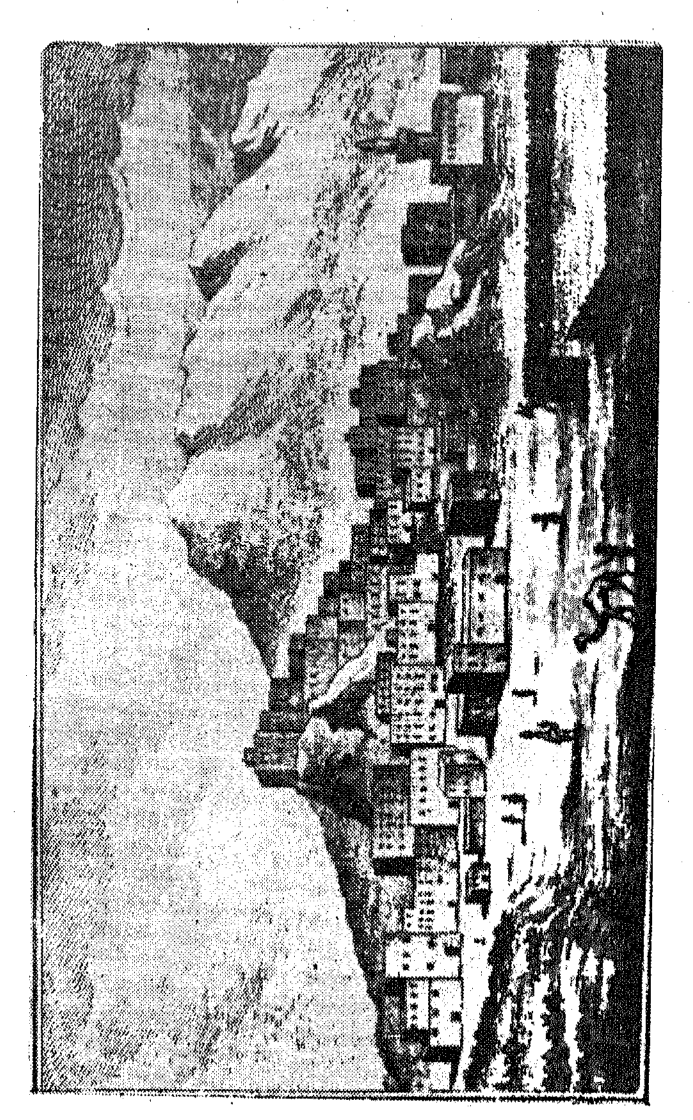
يجدر بنا قبل أن ندخل في موضوع تاريخ اليمن نفسه أن نعرف موجزاً عن تاريخ الأبحاث الأثرية في بلاد اليمن وهي مصادر الجزء الأول من هذا الكتاب وهي وحدها المصادر الموثوقة حتى الآن . لأنها تستند إلى الكتابات والنقوش الخطية والأثرية في الصخور والمباني القديمة .

(الرحالة كارستين نيبور البلجيكي)

أول الرحالة الذين زاروا اليمن وأدت رحلتهم إلى نتائج علمية مفيدة هو (كارستين نيبور البلجيكي) ١٧٦١ — ١٧٦٧ م . وكان هو ضابط البعثة البلجيكية التي انتدبت من قبل الحكومة البلجيكية لنفس المهمة وقد توفى جميع أفراد البعثة بعضهم قبل أن يصل إلى اليمن والبعض الآخر بعد وصولهم اليها وأثناء رحلتهم فيه ولم يبق من أفراد البعثة إلا الضابط الصغير كارستين نيبور حيث واصل رحلته وعاد إلى بلجيكا في عام ١٧٦٧ م بمعلومات قيمة وقد ترك فيما تركه صورة لمدينة تعز في ذلك العهد صورة رقم (١) وصورة لمدينة يريم في ذلك العهد صورة رقم (٢) كما ترك رسوما كروكية لمدينة تعز وضواحيها ولمدينة صنعاء وضواحيها .

صورة رقم (١)

صورة لمدينة تعز فى عام ١٧٦٣م من مخلفات الرحالة نيبور



صورة رقم (٢)
صورة لمدينة يريم في عام ١٧٦٣م من مخلفات الرحالة نيبور

وقد سجل كارستين نيبور نتائج دراسته وأبحاثه تلك فى كتاب باللغة الألمانية بعنوان . Carsten Nibuhr Beschreibung Von Arabien Kopenhagen

وترجم إلى الفرنسية فى عامى ١٧٧٣ و ١٧٧٩م .

الرحالة جوزيف توماس ارنود

وهو شاب فرنسى صيدلى كان فى خدمة أحد حكام الأتراك فى اليمن وقد زار مأرب مع قافلة من صنعاء وسجل ما أمكنه تسجيله من النقوش والكتابات وكان عددها ٥٦ نقشاً وقد نشرها القنصل الفرنسى فى جده عام ١٨٤٥م .

تماثيل وأحجار مكتوبة وألواح برونزية لا يقل عددها عن الأربعين اشتراها الضابط الانجليزى كوجلان وهى الآن فى المتحف البريطانى .

العالم اليهودى هاليفى منتدب أكاديمية النقوش والفنون الجميلة فى باريس عام ١٨٦٩ م تجول فى اليمن ورافقه وساعده فى نقل النقوش أحد يهود صنعاء واسمه حاييم حبشوش وقد نقل هاليفى من اليمن كتابة ٦٧٦ نقشاً ليس من بينها نقوش معروفة إلا ١١ نقشاً سبق أن نقل كتابتها أرنود السالف الذكر .

ادوارد جالازر ١٨٨٢ — ١٨٨٨ م

وتمتاز رحلة جالازر بأنها حتى الآن اهم ما قام به العلماء فى

اليمن وكان يهودياً ولكنه ادعى الإسلام ولبس ملابس علماء المسلمين وسمى نفسه الحاج حسين ليتمكن من أداء مهمته بحرية تامة . ويرجع الفضل فى كثرة ما كتبه وطبعه من نقوش وكتابات إلى الطريقة التى اتخذها فى ذلك وهى أنه إلى جانب ما عمله فى ذلك بيده فانه درب بعض البدو لعمل « استمباج » أى طابع بالأحجار على أوراق خاصة فتيسر له بذلك الحصول على مئات من النقوش الهامـــة .

رانينس وويسمان ١٩٣١ — ١٩٣٢ م

اللذين قاما بعمل حفائر فى اليمن فى منطقة النخلة الحمراء بمخلاف الكميم بالحد وفى غيمان بنى بهلول وفى حجه ومن التماثيـــل التى عثر عليها خلال هذه الحفريات فى الحدا التمثال البرونزى للملك السبأى الريدانى زمار على يهبر صورة رقم ٣ ووجد إلى جانبه تمثال الوجه صورة رقم ٤ وتمثال حذاء القدم صورة رقم ٥ .

وقد نشر نتائج أبحاثهما فى كتاب يعد من خيرة الكتب عن اليمن من ثلاثة أجزاء خصص الجزء الثانى منها للآثار اليمنية .

الرحالة العرب

نزيه مؤيد العظيم ١٩٣٦ م

وقد نشر المعلومات التى حصل عليها فى كتابه (رحلة نزيه العظيم فى اليمن) ولذلك قيمته وأهميته لدى الباحثين .



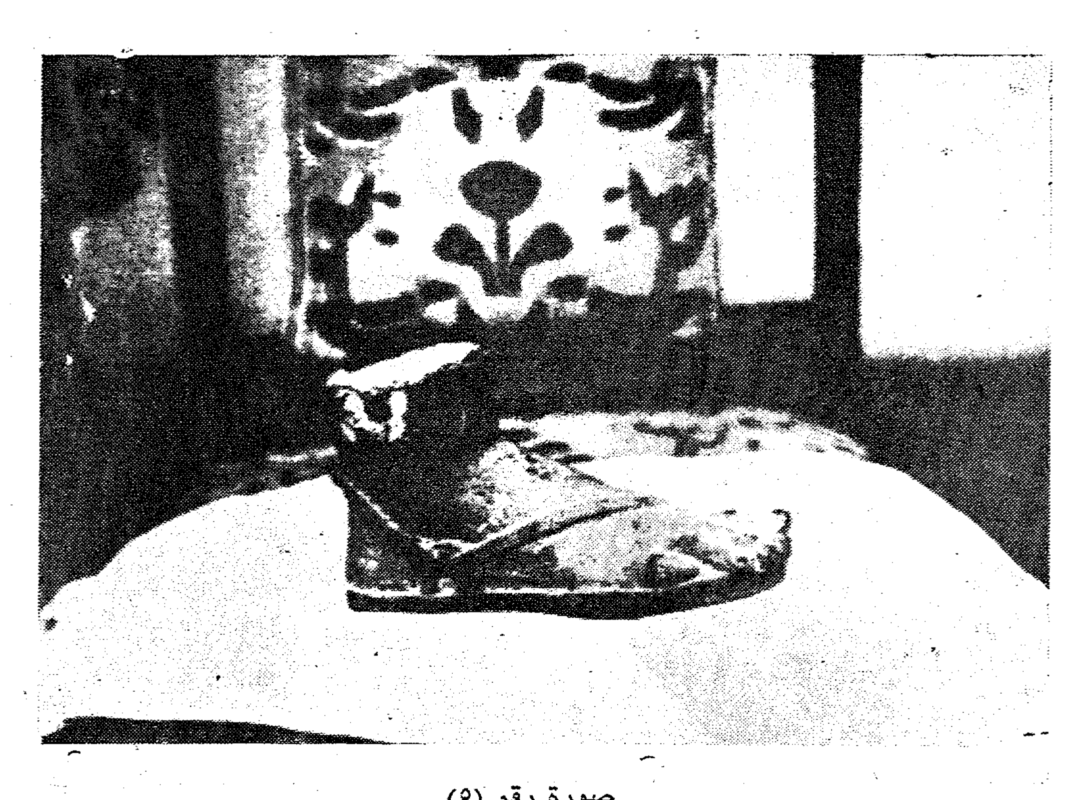
صورة رقم (٣)

تمثال برونزى لملك سبأ وريدان زمار على يهبر وقد عثر عليه بالنخلة الحمراء بالحدا ووجد بجانبه الوجه صورة رقم ٤ وحذاء القدم صورة رقم ٥ متحف صنعاء



صورة رقم (٤)

وجد هذا الوجه بجانب تمثال ذمار على يهبر بالنخلة الحمراء بالحدا



صورة رقم (٥)
وجد هذا الحذاء بجانب تمثال زمار على ينبر بالنخلة الحمراء بالحدا

بعثة الجامعة المصرية إلى اليمن ١٩٣٦ م برئاسة الدكتور سليمان حزين . وقد أصدر الدكتور خليل يحى نامى عضو البعثة رسالة عن النقوش اليمنية أسماها (نقوش سامية قديمة من جنوب بلاد العرب) وشرحها القاهرة ١٩٤٣ م .

كما عاد إلى اليمن الأستاذ محمد توفيق عضو بعثة الجامعة المصرية مرتين فى عامى ١٩٤٢ و ١٩٤٥ م لأجل دراسة هجرة الجراد فى الجزيرة العربية وأصدر عن نتائج رحلته كتاباً باسم آثار معين فى جنوب اليمن وظهر من هذا الكتاب جزآن أحدهما فى عام ١٩٥١م والثانى فى عام ١٩٥٢ م .

الدكتور أحمد فخرى ١٩٤٧ م وهو صاحب كتاب اليمن ماضيها وحاضرها وقد ترجم ما عثر عليه من النقوش والكتابات الأستاذ ج . ريكمانز وأصدر ذلك فى ثلاثة أجزاء اقتصر الجزء الثانى منها على النقوش .

وأخيراً بعثة ويندل فيليبس عام ١٩٥٢ وقد كانت بعثته منتدبة من جامعة جونزهو بكنز بأمريكا قسم دراسة الإنسان وقد نشرت نتائج دراستها فى أمريكا وهى نتائج قيمة وذات أهمية وحينما تنشر جامعة جونز هوبكنز الأمريكية نتائج أعمال هذه البعثة بصورة كاملة سنرى الكثير من المعلومات الهامة .

وقد قام الدكتور خليل يحى نامى بزيارته لمنطقة مأرب ضمن

لجنة مكونة من قبل حكومة اليمن البائدة لفحص ما تركته بعثة ويدل فيلبس وتقديم تقرير عما قامت به من حفريات فتيسر للدكتور نامى أن يأخذ صوراً فتوغرافية بالمنطقةوذلك فى شهر مارس سنة ١٩٥٢ م .

ومنذ أن تم إعداد مطار مأرب تعددت الزيارات للآثار ولكنها جميعها غير مركزة أساساً على فحص الكتابات والنقوش والآثار لدراستها دراسة علمية شاملة والأمل كبير فى حكومة جمهوريتنا الفتية لتحقيق هذه الغاية البالغة الأهمية فى تاريخ الإنسان اليمنى وآثاره الحضارية ونظمه وصلاته بغيره من الأمم .

هذا وفى الوقت الذى كانت فيه البعثة الأمريكية تباشر حفرياتها فى الجنوب تحرك ركب من السعودية فى نوفمبر عام ١٩٥١ بزعامة فيلبى حيث أخذ طريقه من جده ماراً بالطائف وأبها عاصمة عسير إلى نجران فالى الربع الخالى فى الرياض وقطعت البعثة بالسيارات ٥٠٠٠ كم وعادت ومعها مجموعة كبيرة من النقوش والكتابات سامية وثمودية ولحيانية ومجموعة كبيرة من المخربشات،

القسم الأول ـ تاريخ ماقبل الإسلام(١)

عصر ما قبل التاريخ أو العصر الحجرى ·

أن التقسيم الذى علمته هو للتاريخ السياسى المعروف لليمن أما عن تاريخ ما قبل ذلك وهو ما يعرف بعصر ما قبل التاريخ أو بالعصر الحجرى فلم تسمح المعلومات التى توصل إليها الباحثون من علماء الآثار حتى الآن بأدلة على أسماء دول سياسية لذلك العصر القديم بل ولم تسمح المعلومات حتى بتحديد التاريخ الذى ينتهى به ذلك العصر الحجرى القديم ويبتدأ فيه العصر الحجرى الحديث أ ما يسمى بالعصر التاريخى إذ أن ذلك مرهون بالأبحاث الأثرية المقبلة عن طريق التنقيب العلمى الشامل ·

ولكنه من المعلوم عندهم أنه كان فى جنوب بلاد العرب (ويعنون به اليمن) ثقافة من العصر الحجرى القديم وأنها تشبه إلى حد كبير ما عثر عليه الباحثون من ثقافة فى أفريقيا وسوريا والعراق بل ذكر الأستاذ (سايس) العلامة الأثرى المشهور أن اليمن سابقة فى تمدنها على مصر وبابل وأنها هى البلاد التى هاجر منها أسلاف الفراعنة العظام إلى مصر وحملوا معهم إليها العلم

---

(١) اليمن ماضيها وحاضرها

والحكمة والزراعة والصناعة ومنها كان فى الراجح أسلاف البابلين والأشوريين الذين حملوا فى هجرتهم إلى تلك البلاد ما حملوه إلى مصر من العلم والصناعة ويعنى الأستاذ سايس بأسلاف البابليين والأشوريين الذين رجح أنهم كانوا من اليمن فريقاً من قوم عاد نزحوا من اليمن إلى العراق وكونوا مملكة البابليين والأشوريين ومعلوم أن دار عاد كانت فى الأحقاف من حضرموت وحضرموت من اليمن .

الصلاة التاريخية بين اليمن وغيرها من الأمم :

مما حققه الباحثون الأثريون وغيرهم من مؤرخى اليونان والرومان أنه فى الألف الرابع قبل الميلاد وصلت هجرات من جنوب بلاد العرب إلى مصر وأن أولئك المهاجرين كانوا على قدر غير قليل من الثقافة وأنه ابتداء من حوالى ثلاثة آلاف عام ق . م بدأت بعض القبائل السامية تهاجر إلى العراق واستقرت فى بلاد بابل ولم تمض عليها إلا قرون قليلة حتى أصبحت صاحبة الأمر فى البلاد وليس من المعقول أن يتمكن المهاجرون من فرض أنفسهم على شعب ذى حضارة مثل الشعب السومرى إلا إذا كان هؤلاء المهاجرون قد وصلوا إلى مرحلة من التقدم تجعلهم يعرفون كيف يستفيدون من غيرهم وتصبح لهم السيطرة عليهم وأن تظل مع ذلك لغتهم الأصلية وكثير من مظاهر ثقافتهم ملازمة لهم

قروناً طويلة فإن هذا التماسك وهذه المحافظة على المميزات دليل على أن الساميين الذين وصلوا إلى العراق قبل ٥٠٠٠ عام من جزيرة العرب لم يكونوا قوماً بدائيين بل كانوا ذوى ثقافة خاصة ولهم أنظمتهم وحياتهم الإجتماعية وذكر أن اليمنين كانوا همزة وصل بين أفريقيا والهند من ناحية والعراق وسوريا ومصر من ناحية أخرى وذلك فى نقل تجارة كل فريق إلى الآخر ونقل منتجات حضرموت من البخور الذى كان مادة أساسية للعبادة فى جميع الديانات القديمة .

وقد أسس اليمنيون لهم مراكز تجارية كانت تقيم فيها جاليات منهم على طريق القوافل فى وسط الجزيرة وشمالها وكان اليمنيون (وهم ملاحون موهوبون) هم الذين قامو بإيصال حضارة وادى السند فى الباكستان ببابل وبمصر عن طريق التجارة وأنه عبر بعض اليمنين منذ أقدم العصور إلى الشاطىء الافريقى (١) وتاجروا واستقرت منهم جاليات فى أريتريا والصومال .

---

(١) كما يفعلون اليوم ثم يسيرون حذاء الشاطىء من ميناء الى آخر حتى يصلوا الى القصير ومن هناك تنقلها القوافل الى النيل ومنذ الأسرة الثانية عشر على الأرجح أى منذ أربعة الاف سنة أوصل الفراعنة النيل بالبحر الأحمر بواسطة قناة كانت تسمى بقناة سيزوستريس) فانتظمت أحوال التجارة اكثر من ذى قبل .

هذا وذكر الدكتور جواد على فى كتابه (العرب قبل الإسلام) أنه يظهر أن البحرية العربية قد تمكنت قبل الميلاد بقرون من تكوين مستوطنات عربية على السواحل الأفريقية بل ومن تكوين حكومات مستقلة فى تلك الأنحاء وربطهما بالحكومات العربية الجنوبية ففى سقطرا جاليات عربية تابعة للمملكة العربية الجنوبية وعلى الساحل الرئيسى مشيخات عربية فى الصومال وفى Rhapta الواقعة على مقربة من زنجبار حكومة يرأسها حاكم من معافر (الحجرية) يحكمها باسم الشعب مخاو فى كل مكان من هذه السواحل الأفريقية نجد تجار العرب والسفن العربية فى افريقيا باقية حتى اليوم ولا حاجة بنا إلى القول بأن سلاطين ، زنجبار هم من العرب الجنوبيين وقال نيكلوس رودوكاناكيس فى مقدمة الفصل الذى عقدة للحياة العامة للدول العربية الجنوبية (١) « كما اضطرت تلك الظروف أيضاً بعض الدول العربية الجنوبية إلى استعمار الأقاليم الواقعة شمال شرق أفريقيا واستيطان قبائل وعشائر يمنيه فى كثير من تلك الجهات ولم يمض عليها زمن طويل حتى أصبحت صاحبة الأمر وبلغت قوتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلى أى بلاد اليمن » .

---

(١) الذى نشره و استكمله مع غيره من الابحاث الدكتور فؤاد حسنين فى كتابه تاريخ العرب القديم .

اليمن والرومان :

أما العلاقة بين اليمن والرومان فسأكتفى بذكر فقرات من كتاب اليمن (ماضيها وحاضرها) للدكتور أحمد فخرى قال تحت عنوان (أقدم العلاقات بين اليمن واليونان والرومان) .

« غزا الإسكندر الأكبر بعض بلاد آسيا وبعد أن هزم الفرس سارعت الشعوب بإرسال الهدايا إليه لتخطب ودة مقدمة له ولائها ما عدا سكان الجزيرة العربية فإنهم أنفوا من ذلك فأثر عملهم فى نفسه وتوعدهم بغزو بلادهم ولكنه مات قبل أن ينفذ ما قاله وأخذ نجم الرومان يعلو بعد ذلك فثبتوا أقدامهم فى مصر وسوريا وأخذوا يشجعون التجارة فى البحر الأحمر لنقل حاصلات الهند ولكنهم رأوا فى عرب جنوب الجزيرة منافساً قوياً إذ كانت تجارة الطريق البرى فى أيديهم يتحكمون فيها كما يريدون كما كانوا أيضاً منافساً خطيراً شديد الوطأة يعمل له الملاحون الرومان ألف حساب عند اجتيازهم باب المندب (١) .

---

(١) وكان مضيق باب المندب والبحر الأحمر الشريان الرئيسى فى تجارة العالم القديم الأمر الذى أعطى لجزيرة العرب أهميه خاصه فى النواحى العسكرية والسياسية والاقتصادية مما حمل اليوس جالوس على القيام بغزو اليمن بغيه اخضاعها وانتزاع الطريق البحرى منها .

أو عندما يرسون على بعض الموانى وأراد أوليوس جالوس الحاكم الرومانى فى مصر أن يغزو بلاد العرب مستعيناً بالنبط حلفاء الرومان فأخذ معه الوزير النبطى سليوس وجيشاً مكوناً من عشرة آلاف جندى بينهم ألف من البدو وخمسمائة من اليهود كما صحبهم الجغرافى الرومانى الشهير استرابوا الذى كان صديقاً حميماً لقائد الحملة كان ذلك فى عام ٢٤ ق . م ومن الوصف الذى تركه استرابو نعرف ما تعرض له الجنود الرومانيون من صعاب مات بسببها أكثرهم إذ قضوا أكثر من ستة أشهر حتى وصلوا إلى نجران وأرادوا التقدم إلى مأرب وهناك حدثت معركة حطمت جميع أطماع الرومان فعادوا أدراجهم أما القليلون اللذين وصلوا إلى مصر فقد عادوا إليها أيضاً منهوكى القوى .

اليمن والحبشة :

أما علاقة اليمن بالحبشة فحسبنا أن نذكر ما قاله عنها (ديتلف نيلسن) :

« ليس الساميون اللذين خلفوا لنا فى بلاد الحبشة آثاراً وأداباً والذين مازالوا حتى اليوم يقيمون فى البلاد هم العنصر الأصلى الذى يتكون منه السكان الأصليون بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب وذلك لأن

لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية (يمنية) وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الخاضعة فيها .

أما اللغة أما الخط أما الثقافة فسبأيه منذ البداية وذلك لأن بعض المهاجرين فى بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر فى قرون بعيدة قبل الميلاد وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التى أخضعت فيما بعد فى القرن السادس الميلادى بلاد العرب الجنوبية) :

وهذا ما ذهب إليه كثير من المؤرخين والمستشرقين وحتى المؤرخون لأثيوبيا أنفسهم وما تزال فى لغة أثيوبيا من الكلمات الحميرية أما العادات فلا تختلف كثيراً عنها فى اليمن وقال نيلسون فى نفس الفصل المذكور : « والآثار الحبشية لا تبلغ فى الكثرة تلك التى وجدت فى بلاد العربية الجنوبية وبالرغم من هذا فبلاد الحبشة معروفة الآن تماماً وفى صورة أوضح بكثير من تلك التى لدينا عن بلاد العربية الجنوبية فكثيراً ما حالت هذه الإضطرابات دون إرسال البعوث العلمية التى يتطلب أعضاؤها قبل كل شىء الأمن والنظام » ثم قال : « ونستطيع عن طريق هذه الآثار الحبشية التمييز بين عصور مختلفة فى تاريخ الثقافة الحبشية القديمة فأقدم هذه النقوش ما جاءنا فى اللغة السبأية والخط السبأى وهى نقوش ترجع إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة فى حائط كنيسة قائمة على قمة جبل الأنبا بنتلون

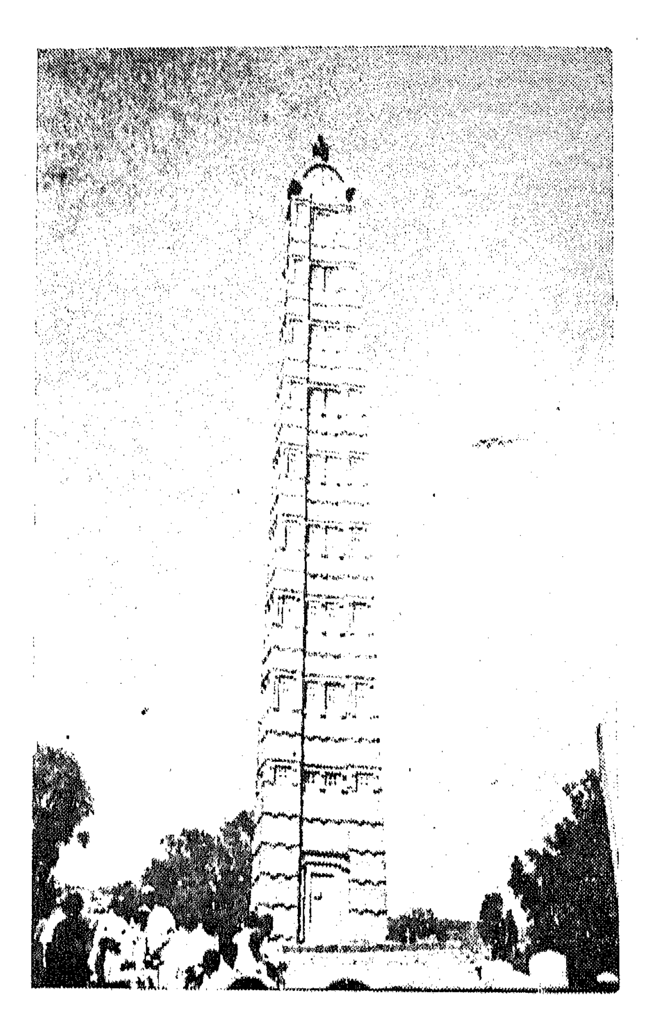
بالقرب من أكسوم فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبأى مقدس ما زالت بنايات بعض حيطانه قائمة وفيها ذكر للإله السبأى (ذات بعدان) كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة فى (بجة) شمال شرقى (عدوه) وهى تدل دلالة واضحة على وجود موضع مقدس سبأى فى ذلك المكان كذلك عثر هناك على مذبح صغير مقدم للإله (سين) كما وجد جزء من نقش سبأ لتقديس الإله العربى الجنوبى (عثتر) إلى آخر ما ذكره عن الآثار والمعابد التى وجدت فى بلاد أكسوم الحبشة وكلها سبأية .

هذا ومدينة أكسوم هذه هى مدينة أثرية كانت عاصمة لدولة أكسوم الحبشية القديمة أما الآن فهى من أعمال محافظة (مغلى) إحدى محافظات أثيوبيا وقد زرت أكسوم ضمن زيارتى لأثيوبيا فى عامنا الجارى ١٩٦٨ وأخذت بعض الصور الفوتوجرافية لآثار مدينة أكسوم صورة رقم ٦ وصورة رقم ٧

ثقافة العربية الجنوبية المستقلة :

ثم تحدث (ديتلف نلسون) فى فصل بلاد العربية الشمالية فى معرض مقارنته بين الثقافتين الجنوبية والشمالية منوهاً باستقلال الثقافة الجنوبية عن المؤثرات الخارجية فقال :

« كانت الثقافة العربية الجنوبية قاصرة على أقليم ضيق غاص



صورة لمسلة أكسوم رقم ٦ بأثيوبيا طولها ٢١ متر ويوجد فى المنطقة بجانبها عدة مسلات أخرى أصغر منها ومسلة أكبر منها مكسورة ملقاة على الأرض ٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



صورة لنفس المسلة رقم ٦ ويرى المؤلف بجانبها

بالسكان قامت فيه دول تعتبر أكبر ما رأتها دول العربية الجنوبية قاطبة قبل الإسلام وذلك لأن القبائل العربية الجنوبية جمعت أمرها على أن تتحد وتكون دولا لها لغتها الخاصة وكتاباتها الخاصة ودياناتها الرسمية الخاصة هذه الثقافة هى ثقافة سامية جنوبية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية وذلك بفضل الصحارى الواسعة الممتدة فى الشمال أو الشمال الشرقى ووجود تهامة برمالها الشاطئة الممتدة على طول البحر الأحمر .

كذلك فى بلاد الحبشة الشمالية وعلى قمم جبالها العالية نجد دولة كبيرة موحدة وثقافة سامية واحدة كما ظلت أختها فى بلاد العرب الجنوبية طاهرة نقية من المؤثرات الأجنبية وذلك لبعد الحبشة واليمن من دولتى العالم القديم العالمتين بابل وآشور من ناحية والدولة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى » .

ثم تحدث عن النقوش التى عثر عليها فى شمال بلاد العرب وجنوبها وذكر بأن تلك النقوش ما هى إلا طلائع للثقافة التى طلعت بها علينا آثار بلاد العرب الجنوبية والآثار الحبشية القديمة التى هى أيضاً عربية جنوبية مثلها فى ذلك مثل النقوش القرطاجنية التى هى فى نفس الوقت فينيقية أيضاً فكما أن قرطاجنة مستعمرة فينيقية فى أفريقيا كذلك الحال مع الحبشية فهى مستعمرة عربية جنوبية فى القارة الأفريقية .

دول تاريخ ما قبل الإسلام :

أما دول التاريخ المعروف قبل الإسلام فى اليمن وهى التى أطلق عليها فيما بعد إسم (بلاد العربية السعيده) Arabia Felix فهى فى المشهور ثلاث دول عظيمة (معين) و (سبأ) و (حمير) وكان هناك دول أخرى أقل منها شأناً ومنها (قتبان) و (حضرموت) و (أوسان) و (جبا) أو (جبان) و (سمعان) و (أربع) . وقد آل أمر هذه الدول إلى الإنضمام إلى غيرها من تلك الدول الكبيرة ، ولا سيما دولتا سبأ وحمير ، حيث شملت دولة سبأ معظمها وجاءت على أثرها دولة حمير التى اتسعت رقعه مملكتها وشملت جميع الدول التى كانت قائمة فى اليمن وحضرموت بما فيها دولة سبأ وما اشتملت عليها . بل وامتدت حمير فى اليمن الطبيعية من عدن جنوباً حتى بيشة الواقعة فى بلاد عسير شمالا ، وما بين الخليج العربى شرقا والبحر الأحمر غرباً .

دولة معين :

يذهب أكثر الباحثين إلى أن أول حكم سياسى معروف فى اليمن هو حكم معين ، ويقدرون أنه بدأ فى القرن الرابع عشر ق . م ، وأن عاصمتها القديمة (معين) . وأن عاصمتها الحديثة بالنسبة لهم (قرناً) وهى التى عرفت فيما بعد بمدينة (السوداء)

وكلاهما واقعتان فى جنوب بلاد الجوف (١) شمال شرق صنعاء ، وقد امتدت سيادة دولة معين فى معظم الجزيرة العربية بما فى ذلك حضرموت ، بدليل أن الباحثين وجدوا كثيراً من النقوش المعينية ، وفيها يلقب بعض ملوك معين بلقب ملك معين وحضرموت ، ولكنه من المسلم به أن ذلك كان لفترة محدودة من الزمن من تاريخ دولة معين ، وستعرف فى فصل دولة حضرموت المستقلة أن اندماج حضرموت فى معين كان لقرابة ثلاثة قرون . وذكر الأستاذ (ميلر) أنه امتد نفوذ معين فى إبان دولتها إلى شواطىء البحر الأبيض المتوسط وإلى شواطىء إيران فى الخليج وبحر العرب ، وأنه شمل فيما شمل أعالى الحجاز ، بدليل تلك النقوش المعينية التى عثر عليها الباحثون فى العلا قرب وادى القرى ، وفى الصفا ، وفى حوران بالشمال .

كما ذكر الأستاذ (داتيلف نيلسن) فى الفصل الذى عقده من

---

(١) ومن مدن الجوف الشهيرة التابعة لدولة معين مدينة (البيضاء) وكانت تعرف قديما بمدينة (نشق) ومدينة (براقش) والجوف يشكل قضاء فى الشمال الشرقى من اليمن ويتكون من أربع نواحى الجوف الأسفل ومركزه (الحزم) والجوف الأعلى ومركزه (المطمه) (وخب) ومركزه (خب) وغالبية سكان هذه الثلاث النواحى من قبيلة ذو حسين البكيليه من أولاد همدان بن زيد والناحيه الرابعة برط ومركزها (العنان) وغالبية سكانه من قبيلة ذو محمد البكيلية أيضا

فصول كتاب (التاريخ العربي القديم) الذى ترجمه واستكمله الدكتور فؤاد حسنين أن مركز الثقافة العربية قبل الإسلام كان يقع فى الجنوب ، وأن ذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب ، بل ولعوامل أخرى تجارية واقتصادية عرف بها الصقع العربي الجنوبى وذلك أن بضائع الهند كانت تحمل إلى شعوب البحر الابيض المتوسط على ظهور قوافل العربية الجنوبية عن طريق الحجاز على طول امتداد شواطىء البحر الأحمر مخترقة مكة والمدينة والعلا (ومعان) إلى بطرة ، وكان هذا الطريق فى حاجة إلى من يحرسه ويعمل على ضمان حفظ الأمن وسلامة التجارة فيه ، فاستلزم ذلك قيام المستعمرات المعينية التى نجدها فى العلا (١) بالحجاز ، شمال المدينة والتى كانت للمعينين . يتمركز فيها جنود مسلحون معينيون وقد ذكر بعض الباحثين أن دولة معين كانت دولة تجارة وسلام أكثر مما هى دولة فتح وحرب ، وهذا إن صح

---

(١) وقد اكتشف بوتنج Boting خمس وعشرين قطعة من نقوش معينيةكبيرة وما يقرب من خمسين مخربشة تنسب للمستعمرة المعينية المعروفة باسم (معين بطران) التى جاء ذكرها فى النقوش العربية الجنوبية ويستدل من هذه النقوش أن المعينين فى الشمال كانوا يستخدمون الكتابة المعينية والديانات المعينية التى عرفها المعينيون الجنوبيون وبأسمائها التى لها فى وطنهم الأصلى فعند المعينين الشماليين أسماء نجدها نفس الثالوث (عثتر و ود و نكرح) كما نجده عند الجنوبيين .

يفسر ما ذكر من امتداد نفوذها فى معظم الجزيرة العربية وخارجها ، أى أنه نفوذ تجارى أكثر من نفوذ سيطرة وحكم .
واقد ضرب المعينيون بسهم وافر فى الحضارة ، وبرهنوا على مقدرة فائقة فى عصرهم لاستخـــدام نهر الخالد فى الجوف والإستفادة منه بتنظيم طرق الرى فيه تنظيما صير جنان الجوف مفخرة من مفاخر عصرهم ، وقد اضطرتهم الحضارة إلى الكتابة فاقتبسوا الأبجدية الفينيقية لشهرتها بالنسبة إلى الحرف المسمارى، ثم تنوعت الأبجدية الفينيقية حتى صارت إلى الحرف المسند المشهور ، وعنهم أخذه السبئيون وخلفوهم فى نقل التجارة بين الهند والحبشة ومصر والشام والعراق ، وبواسطة التجارة اتسعت ثروة السبئيين وامتدت سيادتهم ، فأقاموا دولتهم السياسية على انقاض دولة معين كما ستعلم .

واختلفت آراء الباحثين حول تاريخ نهاية الدولة المعينية ، فذهب فريق منهم إلى أنها دامت حتى القرن الثامن ق م ، بينما ذهب فريق آخر إلى أنها لم تلفظ نفسها الأخير إلا حوالى عام ٦٠٠ ق م . هذا ولا خلاف بين الفريقين فى أن نجم الدولة المعينية بدأ فى الأفول منذ أواخر القرن السابع ق م حيث بدأ آخر مكربى سبأ وأول ملوكهم وهو المكرب الملك (كرب إل وتر) بمحاربة معين والاستيلاء على مدنها الواحدة تلو الأخرى .

• ملوك معين :

أما ملوك معين فانه عثر من أسمائهم على سبعة وعشرين ملكا أو ستة وعشرين ملكا ، وكان الملك يلقب فى بداية الدولة المعينية بلقب « مزواد » ثم تلقب بلقب « ملك » . وقد اختلف الباحثون فى بعض الأسماء والألقاب ، وفى ترتيبهم ولذلك فانه ليس من الصواب الأخذ بأى ترتيب مأخذ اليقين ، حتى يتم تنقيب على واسع النطاق يمكن معه الإطمئنان لأى ترتيب . وسأكتفى بذكر أسمائهم كما وردت عند بعض الباحثين وهى :

(اب يدع) ، (اب يدع يثع) أى المنقذ ، و (اب يدع ريام) أى السامى ، و (اليفع) ، و (اليفع يفس) أى الشهير ، و (ياسر) أى السعيد ، و (بتع) ، و (ريام) ، و [1] (وقه إل بتع) و (وقه ينط) [2] وكلمة ينط لقب شرف ، و(صديق) أى الصادق و (ريام) ، و (حضن بن أب يدع) ، و (حضن بن أب يدع ريام) ، و (صديق بن يفع كرب) و ، ريام بن اليفع يأسر) و (يفع إل) ، و (صديق) و (ريام) ، و (فال كرب صديق) ،

---

(١) فسر (ديتلف نيلسن) كلمة وقه بمعنى المطيع أى المجيب للدعاء وربما يكون معناها الآمر .

(٢) جاءت هذه الكلمة عند (ديتلف نيلسن) بلفظ نبط وفسرها بمعنى المضىء .

و (هوقعشت بن اليفع ريام)، و (معد يكرب ابن اليفع بتع)، و (بتع كرب بن يفع إل ريام) و (ام بتع بن أبى كرب)، و (أبو كرب) و (بتع كرب)

أصـــل المعنيين :

ذهب بعض الباحثين إلى أن قحطان بن عابر هو أصل المعينيين والسبائيين والحميريين، بينما استبعد البعض الآخر هذا المذهب وذهب إلى أن زمن المعينيين متقدم على زمن قحطان، واستدل هؤلاء بأدلة (١) منها أنه ورد ذكر المعينيين فى سفر الأخبار إلا صحاح ٢٦ حيث يقول « وأعانه الله (أى عزيا) على الفلسطينيين وعلى العرب المقيمين بجوار بعل وعلى المعينيين » وذكر هؤلاء أيضاً أنه قد يكون شعب المعينيين أقدم من ذلك لأنهم عثروا على أمة بهذا الإسم فى آثار بابل بين أخبار (ترام سين) عام ٣٧٥٠ فلما دالت دولة بابل غادر المعينيون العراق والتمسوا لهم بلاداً يقيمون بها فطابت لهم الأقامة بالجوف وبنوا الحصون والقصور على العادة التى الفوها فى بابل، ويمكن أن أصحاب المذهب الأول استدلوا لمذهبهم من تاريخ دولة المعينيين فى اليمن وأرجعوا من ذلك أصل المعينيين كشعب

---

(١) التاريخ العربى القديم للدكتور فؤاد حسنين

ما يزالون فيه إما بابل أو اليمن قبل أن يكونوا لهم دولة سياسية ذات سيادة وشأن ، وعلى كل فسنترك الحكم للمستقبل المقرون بالتنقيب العلمى .

نظام الحكم فى معين :

يرى الأستاذ (ميلر) وغيره من الباحثين بعد درسهم للنقوش الخطيه المعينية أن نظام الحكم فى دولة معين كان وراثياً ينتقل من الأب إلى الإبن وقد يتولى الولد والوالد الحكم فى وقت واحد ، وأن الحكم فى معين كان أشبه بالحكم اللامركزى ، أى أن كل منطقة لها نظامها الخاص بها ولها مع ذلك من يمثلها فى الحكومة المركزية ويقدم الاقتراحات لها وبصورة خاصة عنما يختص بمنطقته فى كل مناسبة ، وفى السلم والحرب على السواء . وذكر الدكرور (نيكولوس) فى الفصل الذى عقده والذى نشره الدكتور فؤاد حسنين فى كتاب (التاريخ العربى القديم) أن الملك فى دولة معين لم يكن مطلق التصرف إذ كان يوجد إلى جانبه مجلس يضم ممثلى الموظفين ، ويعنى أن هذا المجلس هو غير المجلس الذى يضم ممثلى المناطق . وذكر أيضاً أن أصحاب الأملاك ورؤساء العشائر كانوا من كبار الموظفين ، وأن الملك كان هو الذى يعين الموظفين ، وخاصة أولئك الذين كانوا يقومون بجباية

الضرائب وإدارة الاقاليم . وأنه كانت توجد طبقتان من الموظفين كان من حقهم الفصل فى شئون المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة ويظهر مما كتب عن تفاصيل نظم دولة معين أنه كان نظاماً دينياً فى أبرز مظاهره . ويتجلى هذا خاصة فى النقوش التى تتحدث عن نظام الضرائب الخاصة بالمعبد والتى يحتمل أنها كانت فى أول الأمر عبارة عن تبرعات ومن ثم فرضت على الاراضى وكانت تستخدم كتعويض تعفى دافعها من أعمال السخرة وكانت العشائر تتعاون فى إقامة المبانى العامة وكان الافراد يجندون فى أعمال البناء هذه وكان عملهم يحتسب لهم كضرائب تسدد والآلهة هم الذين كانوا يقررون هذا العمل . ويعنى بالآلهة هنا أولئك الذين كانوا يقومون على المعابد وعن طريق هذا النظام نتبين النفوذ الدينى ومدى تغلغله فى معين . ويبين من النقوش أيضاً أن سائر الابنية العامة كالمعابد والطرقات والحصون والسدود وما إليها كانت تدخل فى بلاد العربية الجنوبية فى الأعمال التى يسخر لها الافراد لإنجازها وأضاف نيكولوس قائلا . « ونقرأ أيضاً أن عملية بناء تمت فى سور المدينة وقدم هذا السور هدية للآلهة » وربما يكون هذا السور هو سور مدينة براقش فى معين الذى سيأتى الكلام عليها

هذا وأول الباحثين فى آثار دولة معين هو المستشرق (يوسف

هاليفى) الموفد من قبل أكاديمية الفنون الجميلة فى باريس حوالى عام ١٨٧٠ م حيث اكتشف أنقاض مدينة معين ، وقرأ اسمها عليها بالحرف المسند ، وإلى جانب مدينة (معين) مدينة (براقش) وقد بلغت النقوش الكتابية التى عثر عليها (هاليفى) فى بلاد الجوف وحدها ٣٠٣ نقوش منها ٧٩ فى معين نفسها و ١٥٤ فى فى براقش و ٧٠ فى السوداء ، وقد وصفت أطلال مدينة معين بأن فى بقاياها رمزاً لمجد الدولة المعينية ، وأنها تقع على مرتفع حصين. طوله ١٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ متراً ويحيط به سور عظيم به كثير من الابراج . وقد زرت هذه المدينة ضمن زيارتى لآثار الجوف. وغيرها فى عام ١٩٦٢ م ووجدت سورها العظيم ما يزال قائماً سليما لم يهدم منه شيء وهو مبنى بالحجر المنجور ذى اللون الاحمر المنقول إلى منطقة الآثار من جبال بعيدة عنها والسور غاية فى الروعة والدقة والمتانة وقد بنى بشكل دائرى ذى أبراج مربعة مساحة كل برج مثل المسافة بين البرج والآخر وقد زاد فى روعته وجماله. تلك الكتابات والنقوش المعينية التى نقشت فى الابراج وما بينها من السور وقد غطت الرمال النصف الاسفل من السور وغطت. بالتالى جميع أبواب السور كما تراكمت الخرائب والانقاض فى داخل المدينة وغطت أبوابها من الداخل ولم يتأت الدخول إليها إلا عن طريق التسلق فوق الرمال من خارجه ثم فوق بقية السور

والهبوط من أعلاه إلى كوم الخرائب داخل المدينة ويوجد داخل المدينة كثير من آثار البناء وأعمدة المعابد كما يوجد فيها بئر للماء وجامع إسلامى الامر الذى يدل على أنها سكنت فى عصور متأخرة ويسمى الناس فى المنطقة هذه المدينة مدينة براقش لا معين كما زرت خرائب مدن معين وكمنا والسوداء والبيضاء وغيرها من خرائب دولة معين فى الجوف وكلها بما فيها من كتابات ونقوش تشهد على عظمة وتفوق دولة معين فى فن البناء والنحت وعلى حضارتها بوجه عام . ولقد قال عنها الاستاذ محمد توفيق فى كتابه (آثار معين فى جوف اليمن) بالحرف الواحد « وقد أثبتت دراسة حفر النقوش على أنها صنعت بعد إقامة الاحجار فى البناء وأظهر البحث أنها صنعت على أيدى عمال مهرة جدا وبواسطة آلات دقيقة أيضاً فإن أحجام الحروف متناسقة واستقامتها متوازية وقياس الابعاد بينها متناسب وعمق الحفر فيها جميعاً متساو ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مقدار ما وصل إليه أهل معين من الفن الرفيع والذوق السليم ولا بد أنهم لم يصلوا إلى هذا التطور من الإتقان البديع للكتابة إلا بعد أن مروا بمرحلة طويلة فى سالف الزمن للتمرين على الكتابة » ثم قال يصف البناء اليمنى القديم بصفة عامة « وأحجار البناء بصفة عامة خالية من الالوان بأى نوع من أنواع الطلاء المعروف » .

دولة قتبـــان :

ذكر الدكتور جواد على فى الجزء الثانى من كتابه (العرب قبل الإسلام) استناداً إلى ما ذهب إليه كثير من الباحثين أن مملكة قتبان عاصرت مملكة معين ، وأن لهجتها كانت أقرب إلى اللهجة المعينية منها إلى اللهجة السبئية ، وأن القتبانيين كانوا يقطنون فى الاقسام الغربية من العربية الجنوبية فى جنوب أرض السبائيين وفى جنوبهم الغربى ، وأن منطقتهم بلغت المندب ، وأن ياقوت الحموى ذكر أن قتبان موضع فى نواحى عدن ، وأن وادى بيحان يعتبر من صميم أرض قتبان ، وأنه لما انقرضت دولة معين وقامت دولة سبأ على أنقاضها ظهرت دولة قتبان كمنافس جديد لدولة سبأ ، وأنه قامت بين الدولتين سبأ وقتبان حروب كثيرة . بل ذكر بعض الباحثين أن قتبان أخضعت سبأ فى الفترة الواقعة بين عامى ٣٥٠ و ٥٠ ق م ، وهذه الفترة هى أزهى عصور قتبان . وذكرت كتابة عثر عليها فى حرم بلقيس أن حرباً قامت بين الدولتين واستمرت خمسة أعوام ، وأن قتبان كانت هى البادئة بالحرب تساعدها مملكة صغيرة أو مشيخة اسمها (رعن) وكانت رعن هذه تحادد قتبان من الجنوب . وذكرت الكتابة أن قتبان كانت الظافرة فى هذه الحرب ، وقد أخذت من رعن أرض ذبحان وصبر . ولكن حرباً أخرى تجددت بين قتبان وسبأ وغيرها ،

ولعلها حضرموت المستقلة أدت إلى إنهاك قتبان وإضعافها حتى فقدت سيادتها واندمجت فى دولة (سبأ وذو ريدان) .

على أن الدكتور فؤاد حسنين ذكر فى متسكمله لكتاب التاريخ العربى القديم أن دولة سبأ وذو ريدان لم تكن الوريثة الوحيدة لدولة قتبان ، بل أن حضرموت المستقلة شاركتها الغنيمة وضمت إلى رقعتها جزءاً من مملكة قتبان وأنها أى حضرموت هى التى أخربت مدينة (تمنع) عاصمة مملكة قتبان ، كما ذكر أن ملوكا قتبانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربى من مملكتهم مدة من الزمان ، واتخذوا مدينة حريب بيحان عاصمة لهم . وقد استند الدكتور فؤاد حسنين لما ذكره إلى اكتشاف بعثة ويندل فيلبس الامريكية (١)

تاريخ دولة قتبان :

ذكر الدكتور جواد على أن العلامة (هومل) ذهب مما درسه من الكتابات القتبانية التى حصل عليها (كلاسر) عند قيامه برحتله

---

(١) التى زارت اليمن فى عام ١٩٥١ ونقبت فى مأرب ثم فى بيحان حريب وغيرها من بلاد حريب القتبانية كما سبقت الاشارة الى ذلك ، وقد بعثتها اكاديمية دراسة الانسان الأمريكية . وينتظر أن جامعة (جونز هوبكنز) الأمريكية ستنشر نتائج اكتشاف هذه البعثة .

إلى اليمن بين عامى ١٨٩٢ و ١٨٩٤ م إلى أن مملكة قتبان عاشت بين القرن العاشر ق م والقرن الثانى قبله ، وأن علماء التنقيب لم يقفوا على تحديد زمن بداية دولة قتبان ولا نهايتها . وذكر الدكتور فؤاد حسنين أن التاريخ القتبانى الذى يستطيع المؤرخ الاخذ به والاعتماد عليه يرجع إلى القرنين العاشر والحادى عشر ق م ، وأنه هو التاريخ الذى يرجع إليه النقش المخربش الذى حل رموزه (جام) ، وهو الذى يعتبر أقدم نص عثر عليه فى العربية الجنوبية .

بيد أن العلامة (البرايت) كبير جيولوجى بعثة وندل فيلبس يرى أن دولة قتبان عاشت بين عامى ٤٠٠ و ٥٠ ق م وذلك مما استفادته بعثة ويندل فيلبس من تنقيبها . وأضاف العلامة البرايت أن نهاية دولة قتبان فى التاريخ المذكور كانت على أثر خراب مدينة (تمنع) عاصمة الدولة القتبانية وإحراقها كما تبين ذلك من طبقات الرماد الغليظة التى عثر عليها فى أنقاضها .

ثم ذكر الدكتور جواد على أن هومل جمع من أسماء ملوك قتبان ثمانية وعشرين ملكا لم يتفق هو وغيره ممن قاموا بالبحث على ترتيبهم ولا على مدد حكمهم بل ولا على عددهم ، والوقت لم يحن بعد للحكم على شيء من ذلك على وجه التحقيق . وأن التنقيب العلمى الواسع النطاق كفيل بتحقيق ذلك . ويميل الدكتور

جواد علي إلى أن ملوك قتبان كانوا يلقبون فى بادىء أمرهم بلقب (مكرب) اللقب الديني ، لان معنى مكرب مقرب أى أنه يقرب إلى الآلهة والواسطة بينها وبين الناس ، وأنهم أضافوا إلى هذا اللقب أثناء حكمهم لقب ملك وكان مع ذلك يجمع فى يده السلطتين الدينية والزمنية أى أنه كان هو الكاهن الأكبر وكان الحاكم المطلق ، وأخيراً اكتفوا بلقب ملك وظلوا مع ذلك يجمعون بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية .

قائمة ملوك قتبان :

ثم ذكر الدكتور جواد علي مجموعة من القوائم لملوك قتبان كما وضعها الباحثون ، وقد اكتفيت هنا بذكر قائمة هومل التى جمعها من الكتابات والتى جعلها جمهرات رتبها على النسب وصلة القربى وضم الجمهرات بعضها إلى بعض . والجدير بالذكر أن كل قائمة هى قابلة للتصحيح والزيادة عليها وربما والنقصان منها عند توفر وسائل البحث والتنقيب فى الآثار . أما قائمة هومل فهى على النحو التالى :

الجمهرة الأولى والثانية والثالثة :

أب شبم . ثم شهر غيلان ثم بى عم . ثم يدع أب ذبيان . ثم شهر يجل . ثم شهر هلال ينعم ، وهذا هو صاحب مسلة تمنع

وسيد المعيليين . ثم ينط عم أو يدع أب غيلان ، باني بيت يفش في تمنع .

الجهرة الرابعة :

هو عم ينعم . ثم شهر يجل يهرجب ، وهذا هو الذى جدد المدخل الجنوبي لبيت يفش وزخرفه بالأسد البرونزى ووصل بقتبان إلى ذروتها . ثم وروال غيلان يهنعم وهو الذى سك النقود الذهبية فى حرب بيحان وعليها اسمه . ثم فرع كرب يهوضع .

الجهرة الخامسة :

سمه وتر . ثم وروإيل

الجهرة السادسة :

ذمر على . ثم يدع اب يجل

الجهرة السابعة والاخيرة :

يدع اب ينوف يهنعم ثم شهر هلال يوهقبض بن ذرأ كرب ثم وروال غيلان يهنعم ، وهذا شيد بيت يفعم داخل المدخل الجنوبى لمدينة تنعم .

نظـام الحـكم فى قتبـان :

ذكر الدكتور جواد على أن مـكربى قتبان كانوا فى بداية عهدهم يحـكمون الطوائف والجماعات الخاضعة لنفوذهم حـكماً يشبه حكم قضاة بنى اسرائيل . ولما توسع سلطان المكرب وتجاوز حدود المعبد والجماعة لم يعد حـكماً دينياً فقط بل تشبه بالملوك وتلقب بألقابهم وصار يدعو نفسه ملك قتبان ، وأن نظام الحـكم فى قتبان كان نظاماً ملـكياً وراثياً ينتقل من الآباء إلى الأبناء ، وقد ينتقل فى بعض الأحيان إلى الإخوان مع وجود الأبناء .

وتتألف المملـكة من حضروهم سكان القرى والمدن وينسبون إلى مدنهم ، ومن أشعب أى قبائل ، ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة دار ندوة يجتمع فيها للمشاورة فى تصريف الأمور فى السلم والحرب ، وكانت هـذه المجالس تساعد الملك بتقديم مشورتها ورأيها فى المسائل الخطيرة فى السلم والحرب أيضاً كما كانت تبت فى المسائل الأخرى التى لا مساس لها بالقضايا العامة كالحـكم بين الناس ، والقضاء الخصومات والمنازعات .

ثم ذكر ما عثر عليه الباحثون فى آثار ملوك قتبان من أنظمة شئون الجباية والضرائب ، وإن الحـكومة القتبانية فرضت نفسها على التجارة فجعلت أمر الاستيراد والتصدير فى يدها ، وأنها نظمت العلاقات بين الدولة والناس ، ثم بين الناس بعضهم مع بعض .

وأنها وضعت التعليمات الدقيقة التي تكفل سلامة الدولة وأموال الناس على حد سواء ، وأنها حتمت على بعض التجار الذين يتبادلون التجارة مع مقاطعة شمر التي كانت تجاوو قتبان أن يضع كل تاجر تأميناً لماله لدى خزانة حكومته لتقوم الحكومتان بدفع الضرائب الناتجة عن هـــذا الاتجاه إلى الدولة الأخرى وتسوية الحسابات بينهما . ثم قال بعد ذلك : « وإذا قابلنا بين هذه الأنظمة وبين الأنظمة التي كانت عند الشعوب الأخرى المعاصرة للقتبانيين نجد أن أنظمة القتبانيين تمثل تشريعاً راقياً وتفكيراً عميقاً في استغلال أراضي الدولة واستثمار الأرض والتجارة .

كما ذكر الدكتور نيكلوس أن نقش البحاثه (جلازر) رقم ١٦٠٦ (١) يرجع إلى العصر الملكي القتباني ، وذلك النقش هو الذي قدم لنا بعض المعلومات الخاصة بالتشريع والإدارة في تلك البلاد مضيفاً إلى ذلك قوله الحقيقة التي يجب أن نسلم بها مقدماً هي إن تلك البلاد عرفت نظاماً يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلا نيابياً » . ثم ذكر نحو ما ذكره الدكتور جواد على عن المجالس القبلية أي التي تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة .

---

(١) يلاحظ أن ما جاء في نقش (جلازر) فيه مزيد من نظم وأحوال دولة قتبان على ما شملته معلومات الدكتور جواد على في البحث .

وأضاف بأن إدارة البلاد كانت بيدها ، وذكر أنه ربما كان المجمع القبلي يعقد جلساته مرتين في العام وفي عاصمة الدولة ، ثم ذكر أنه كان يوجد أيضاً ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة والقبائل المنتظمة إليها وسكان المزارع والمراعي ، وأنه كانت تمثلها طبقة السادة صاحبة الامتياز (مسود) وعدد كبير من بين أصحاب الأملاك (طبن) . أما المجالس الاستشارية فقد كانت مكونة من سائر القبائل ، ولم يحرم منها إلا الرقيق الذين كانوا يعملون في الأرض (ادوم) وذكر أن المشاورات كانت تنتهي عادة بالموافقة على المواضيع المعروضة ، وكانت هذه القرارات التي تتخذ تبلغ عادة القبائل كما أن تلك القرارات كانت تستتبع إصدار القوانين . أما الاجتماع الآخر للقبائل فكان الغرض منه الموافقة على هذه القوانين ..

وذكر أنه كان يوجد إلى جانب هذه النظم التشريعية نظم أخرى إدارية كانت تعالج إدارة الأرض وتأجيرها والشروط اللازمة عند كل حالة أو مجموعة من الحالات ، وأن جميع القرارات كانت تصدر إجابة لرغبة ملكية ومتفقة مع توجيهاته الخاصة . وأن اجتماع ممثلي القبائل كان يقرره مرسوم ملكي ، وأضاف أنه لذلك من الصواب أن يطلق على هذا المجلس لفظ المجلس الاستشاري للدولة وهو يتكون من الملك ويذكر في الصدر ،

ويشترك في المشاورات أشراف أصحاب الأملاك (مسود) وطائفتان أخريان قد تمثلان أصحاب الأملاك أو موظفين ، وهذا المجلس الاستشاري له حق إصدار القوانين باسم الملك » سواء القانون الذي يشترك الملك في إصداره أو تلك القوانين التي يصدرها المجمع القبلي .

« وقال : فهذا نوع من الرسميات التي يفرضها حاكم البلاد عن طريق المجلس الاستشاري للدولة الذي كان له الحق في الهيمنة على الحكومة ، بخلاف المجلس الذي يعقده ممثلوا القبائل » .

ولكنه لاحظ أن صدور القوانين من مجلس الدولة الاستشاري باسم الملك عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب ، كما لاحظ أيضاً أن مجلس الدولة الاستشاري هو الذي يشرف على تطبيق قوانين المجلس القبلي على الأراضي ، وأن من حق المجلس الاستشاري إصدار العفو عن المحكوم عليهم .

هذا وقد يتبادر إلى الأذهان مما ذكر عن المجلس القبلي أنه مختص بإصدار القوانين المختصة بالأراضي ، وليس الأمر كذلك ، فقد ذكر الدكتور نيكولوس استناداً إلى وثيقة جلازر التي نحن بصدد ما جاء فيها انه يظهر أن مجالس القبائل كانت تجتمع عندما يظهر في الجو السياسي أسباب تتصل بسياسة البلاد الخارجية

أو إظهار رغبة فى إدخال تغيير شامل على النظام الاقتصادى للدولة ثم ذكر نيكولوس أنه ضماناً لسرعة تنفيذ قرارات مجلس القبائل فإنه بمجرد انتهاء جلسات مجلس القبائل وإعداد القوانين توكل القوانين إلى هيئة أخرى (١) أعضاؤها أقل عدداً من أعضاء الهيئة السابقة لتنفيذ تلك القوانين . وقد تقوم هذه الهيئة الأخرى هى بإعداد القوانين ثم الاشراف على تنفيذها .

ثم أجمل ما ذكره عن تلك الهيئات بقوله » وهكذا نجد العرش ومجلس الدولة (الرأى) ومجلس القبائل يكونون جميعاً الحكومة « وأضاف قوله « ونتبين من الوثائق التى بأيدينا أنه لم يكن هناك هيئات خاصة بالتشريع وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء مستقلة »

عاصمة الدولة القتبانية :

وذكر الدكتور جواد على وغيره أن عاصمة مملكة قتبان هى مدينة (تمنع) والتى كانت تعرف قديماً بمدينة (تمنا) وحديثاً (بكحلان) وهى فى ، وادى بيحان فى منطقة عرفت قديماً بخصبها

---

(١) لعل هذه الهيئة متفرعة عن المجلس الاستشارى ، وهذا للتوفيق بين ما نذكره هنا وما نكره قبل من أن مجلس الدولة الاستشارى هو الذي يشرف عاي تطبيق قوانين المجلس القبلي على الأراضي .

وبكثرة مياهها وبساتينها ، وأنه لا تزال آثار نظم الري تشاهد هناك حتى اليوم ، كما أن النقود الذهبية التي عثر عليها في تمنع وفي حريب وفي أماكن أخرى ، وكذلك التماثيل المصنوعة من المعدن وبعض المصنوعات الأخرى المعدنية وغير المعدنية تشير إلى تقدم القتبانيين وضربهم بسهم وافر في المدنية والثقافة .

دولة حضرموت المستقلة :

كما عاصرت دولة قتبان دولة معين ، كذلك عاصرتها دولة حضرموت المستقلة أي في عهد استقلالها وقبل اندماجها بدولة سبأ وذي ريدان كما ستعلم .

وإن دولة حضرموت لتفخر على غيرها من الدول العربية الجنوبية القديمة بخلود اسمها دون تغيير حتى اليوم ، أما المعلومات التاريخية عنها لدى الباحثين والمؤرخين فإنها ما تزال ضيقة بسبب عدم الظفر بكتابات واسعة فيما وقع من البحوث لأن معظم ما عثر عليه من كتابات إنما تذكر فيه الأسماء القديمة للأفراد والقبائل وتتحدث عما قام به مشايخ القبائل الحضرمية وأفرادها من نذور لمعبوداتهم ، وعن أسماء المعبودات و ما ترمز إليه من كواكب ، وتتحدث قليلا عن أسماء ملوكهم ، ولقلتها لم يتفق الباحثون على ألقابهم ولا على ترتيبهم ولا على مدد حكمهم ، بل ولا على بداية عهد الدولة ونهايته . وسأكتفي بأنسب قائمة

لملوكهم ، وبأرجح الأقوال فى تاريخ بداية الدولـــة ونهايتها .

تاريخ دولة حضرموت :

أما بداية عهد الدولة الحضرمية المستقلة فالأرجح أنه فى حدود عام ١٠٢٠ ق م ، وهذا ما ذهب إليه (فلبي) و (هومل) من الباحثين . وأول ملك لها هو (صدق إل أى صديق إل ومعنى إل الإله . وقد عاصر هذا الملك الجماعة الثانية من جماعات ملوك معـــين .

وأما نهايتها فإنه تكرر ذلك بتكرر استعادتها لاستقلالها بعد فقدانه ، وذلك أنه حدث أولا أن فقدت استقلالها واندمجت فى دولة معين بعد وفاة ملك حضرموت (معد يكرب) الذى تولى الحكم حوالى عام ٩٨٠ ق م ، واستمرت على تلك الحال ثلاثة قرون أى إلى نحو عام ٦٥٠ ق .

والذى ساعد على اندماج مملكة حضرموت المستقلة فى مملكة معين فى هذا التاريخ ـ أى بعد وفاة معد يكرب ـ هو مصادفة كون ملك معين فى ذلك التاريخ هو(أب يدع يثع بن اليفع ريام) واليفع ريام هو شقيق معد يكرب ملك حضرموت المذكور .

وقد عادت مملكة حضرموت إلى الاستقلال ، وحكمها من ملوك حضرموت (السمع ذبيان بن ملك كرب) و يدع إيل بن سمه

يفع) ، وذلك من سنة ٦٥٠ ق م إلى سنة ٥٩٠ ق م ، ثم اندمجت بعد هذا التاريخ فى مملكة قتبان ، ثم أصبحت جزءا من مملكة سبأ :

وقد عادت مملكة حضرموت إلى الاستقلال فى عام ١٨٠ ق م حيث تولى الملك فيها الملك (يدع إل بن رب شمس) الذى كون أسرة ملكية جديدة فى حضرموت وبنى مدينة (شبوه) فى حضرموت واتخذها عاصمة له وأقام فيها معبداً لمدينة القه ، ولم يكن والده ملكا ، وإنما كان كما تحدث ولده فى كتاباته التى عثر عليها فى شبوه من أحرار (يهأر) ، ويفهم من هذه العبارة أن والده لم يكن من الطبقة الأرستقراطية ولا من الإزواء والكبراء وأمثالهم ، وإنما كان رجلا من الأحرار وكفى .

وقد استمرت حضرموت مستقلة بملوكها الحضارم من ذلك التاريخ إلى عام ٧٩٠ ب م ، وفى هذا التاريخ فقدت استقلالها واندمجت نهائياً فى مملكة (سبأ وذو ريدان) وذلك فى عهد الملك (شمس يرعش) رأس الطبقة الثانية من طبقات ملوك سبأ وذي رويدان أو الملوك الحميريين .

قائمة ملوك حضرموت المستقلة كما وضعها فلبى

تاريخ الحكم :

١ ـ ١٠٢٠ ق م صدق إل أى صديق إيل وهو ملك حضرموت ومعين

٢ ـ ١٠٠٠ ق م ثم شهر على بن صديق إيل وقد انفرد أخوه الأكبر اليفع يشع بعرش معين مستقلا

٣ ـ ٩٨٠ ق م ثم معد يكرب بن اليفع يشع وقد اندمجت حضرموت فى مملكة معين بعد موته كما علمت ، ومرت فترة نحو ثلاثة قرون وهى مندمجة فى معين

٤ ـ ٥٩٠ ق م ثم إلى سمع ذبيان بن ملك كرب

٥ ـ ثم يدع إيل بين بن سمه يفع

وقد حكما مستقلين كما علمت ثم اندمجت بعدهما حضرموت فى قتبان مدة ثم فى سبا

٦ - ١٨٠ ق م ثم يدع إيل بين بن رب شمس
وهذا هو المؤسس الجديد
لمملكة حضرموت ولعاصمتها
شبوه بعد أن كانت قد فقدت
استقلالها

٧ - ١٦٠ ق م ثم إل يفع ريام بن يدع ال بين

٨ - ١٤٠ ق م ثم يدع أب غيلان بن يدع إيل بين

٩ - ١٢٠ ق م ثم ال عز بن يدع أب غيلان

١٠ - ١٠٠ ق م ثم يدع أب غيلان بن أمينم
أى بن أمين بن يدع أب غيلان السابق

١١ - ٨٠ ق م ثم يدع إل بين بن يدع أب غيلان
وقد ترك فلي لجوة لم يعرف من حكم فيها وجعلها
من عام ٦٠ إلى عام ٣٥ ق م

١٣ - ٣٥ ق م ثم عم ذكر أو ذخر ولم يذكر اسم أبيه فى
الكتابات

١٤ - ١٥ ق م ثم إل (١) عز يليط بن عم ذكر أو ذخر

١٥ - ٥ ق م ثم الهان بن علهان أوسلفان بن إل عز يليط

١٦ - ٣٥ / ٦٥ م ثم إل عز يليط بن ألهان آخر الملوك على رأى فلبي ويحتمل أن حضرموت أن مجت فى عرش سبأ منذ هذا التاريخ مع احتفاظها بما يشبه الحكم الذاتى

١٧ - ٦٥ م ثم أب يزع أويسع وكان مكربا ولم يكن ملكا

١٨ - ٨٥ م ثم يرعش بن أب يزع « « « «

١٩ - ١٠٥ / ١٢٥ م ثم علهان بن يرعش « « « «

وقد ذكر أنه من المحتمل أن حضرموت فى عهد هولاء المكربين الثلاثة حكمت من قبلهم تحت سيادة سبأ وذوريدان ، وذلك متى اندمجت فيها نهائياً فى عام ٢٩٠ م فى عهد الملك شمر يرعش كما علمت :

---

(١) ذكر فى نقش كتب عليه اسم (ذرح ال) قيل قبيلة سمعى قال فيه وأنه غزاه ال شبوه وجاء به أسيرا الى الملك شعروتر ملك سبأ وريدان عام ٨٠ ـــ ٥٠ ق م .

نظام الحكم فى حضرموت المستقلة :

ذكر الدكتور فؤاد حسنين فى استكماله لكتاب (التاريخ العربى القديم) أن حضرموت المستقلة كانت كغيرها من الممالك العربية الجنوبية ، وذلك أنه بالرغم من أن الملك كان يستمد قوته من حقه المقدس ، إلا أنه كان يحكم مملكته حكماً دستورياً فإلى جانبه كان يوجد مجلس عام ، كما أن المدن كانت تحكمها حكومات محلية تشبه نظام العمد فى مصر ، وكان هؤلاء العمد يعينون بالانتخاب ، ويعاونهم مجلس من شيوخ المدينة أى بتعبير آخر مجلس بلدى .

أما الشعب فكان فى مجموعه شعباً أروستوقراطياً يؤيد نظام الطبقات ويقر الرق ، وكان متديناً متسامحاً يحترم المرأة ويقدس نظام الأسرة مخلصاً لمليكه ووطنه ، وكان الملك إذا قام تلقب بلقب لا يلقب به إلا عند تتويجه ، ولا يتوج إلا فى حصن (انود) ويعرف الآن بحصن عقلة بحضرموت ، ويشرف على واد يمتد فيتصل بتلال شبوه (١) .

---

(١) ومن مدن حضرموت الشهيرة مدينة (ميفعة) وربما كانت العاصمة القديمة لحضرموت ، وقد ورد فى بعض الكتابات ان الملك يدع ال بن سمه على رمم سور هذه المدينة ويطلق عليها اليوم اسم «نقب الهجر» وهي الآن عبارة عن بقايا خرائب في واد خصب .

وهـــذا هو خلاصة ما عثر عليه الباحثون عن مملكة حضرموت المستقلة ، وسيكشف التنقيب العلمي أكثر من ذلك .

مملكة أوسان :

عرف الباحثون الأثريون من كتابات قتبان اسم شعب يقال له أوسان ، وأنه كان جزءاً من مملكة قتبان ثم انفصل عنها وكون لنفسه حكومة مستقلة فى الجهة الجنوبية لقتبان ولحضرموت فى اتجاه البحر وضم إلى شعبه الأوسانى مناطق قبائل أخرى كانت تابعة لقتبان وحضرموت ، وامتدت مملكته من جنوب قتبان حتى حضرموت .

وذكر هومل شعب أوسان عند ذكره للحميريين فقال : « وهم (يعنى الحميريين) شعب أوسان القديم الذى جاء ذكره أيام المكربين ، الشعب الذى نجح فى القضاء على دولة الملك (جدرت) جدروت (بحبشان) وهم (الحبش) وكانوا يقيمون على الشاطىء الذى تنمو عليه أنواع البخور » .

أما زمن عمر هذه المملكة فقد ذكر أنه لم يدم اتساع رقعتها طويلا ، وذلك حيث قام أحد ملوك سبأ وهو كرب إل وتر بمحاربة الأوسانيين واستعادة المناطق التى كان الأوسانيون قد اغتصبوها من حليفتيه حضرموت وقتبان وإعادتها إليهما ، وكان

ذلك فى عهد ملك قتبان (وروال) وبقيت مملكة أوسان محتفظة بشعبها وبقليل من المناطق الأخرى مدة من الزمان . وقد أشار الدكتور هومل إلى هذه الحروب التى قامت بين قتبان وأوسان فى عهد ملك سبأ (كرب إيل وتر) المذكور ، وذلك استناداً إلى نقش صرواح الذى يرجع إلى عهد كرب إيل وتر والمعروف بنقش النصر لما نص عليه من انتصارات كبيرة تحققت لكرب إل وتر المذكور فى حروبه مع الدول اليمنية الأخرى أو القبائل المتحالفة منها .

أما هذه القبائل التى ذكرت فى هذا النص فقد ذكرها الدكتور فؤاد حسنين استناداً إلى ما كتبه الباحثون بأنها كانت مع سائر القبائل النازلة هناك شرقا حتى حضرموت متحالفة مع أوسان وعلى هذا فسبأ عددت ضحايا أوسان وحلفائها الذين حاربتهم .

ثم ذكر هومل فى موضع آخر بأن أوسان مع دثينا التى كانت من قبل تابعة لقتبان ظهرت كخصم جديد لسبأ ، ولما كانت مهددة لكل من سبأ وقتبان فان سبأ قضت عليها وأخضعتها .

وذكر الدكتور نيكولوس بأن حضرموت تحالفت مع سبأ وقادت حرباً ضد أوسان التى كانت حتى ذلك الوقت مستقلة ، وكانت حدودها تمتد من جنوب قتبان حتى حضرموت ، وكانت من قبل أملاكا قتبانية ثم عادت لها ثانية ، ثم ذكر أنه لما تم لدولة

سبأ تحطيم دولة أوسان تقدم تجاه الجنوب حتى بلغ البحر وخليج عدن حيث استسلمت له أيضاً دثينة وعاونتها بالسلاح قتبان وحضرموت ، وبذلك استطاع حاكم سبأ (كرب إيل وتر) للمرة الأولى أن يؤسس دولة سبأية أخرى .

وذكر غيره من الباحثين أنه لما تم لملك سبأ كرب إيل وتر إخضاع أوسان اتجه ببصره نحو مدن المعينيين فأخضعها واحدة بعد الأخرى ، وقبل ملوكها دفع الجزية والإنضمام إلى دولته والانضواء تحت لوائه ، وانتهت بذلك دولة معين المستقلة كما علمت

أسماء ملوك أوسان :

عرف الباحثون أسماء ثمانية من ملوك أوسان ، وعثروا على تماثيل بعضها من الرخام كتب على قاعدة كل واحد اسم الملك الذى يمثله . وتعد هذه التماثيل من أولى تماثيل الملوك ومن أنفس ما عثر عليه فى شبه جزيرة العرب . وقد نشر الدكتور جواد على فى كتابه العرب قبل الإسلام منها صور ثلاثة تماثيل لثلاثة ملوك وهم (زيدم سيلان زيد سيلان بن معدايل) و (معدايل سلحان بن يصدق ايل) و (يصدق ايل فرعم شرح عث بن معدايل سلحان) وذكر أنه عثر على تمثال رابع الملك يصدق ايل فرعم وهو غير يصدق ايل فرعم شرح عث بن معدايل سلحان ، ولم ينشر هو هذه

الصورة الرابعة فى كتابه ، ولم يقف الباحثون من أمر هؤلاء الملوك على شيء ، وكل ما يستفاد من هذه التماثيل هو التعرف على نماذج ملابس الأوسانيين على زينتهم وكيفية تنظيم شعور رءوسهم أما لحاهم فانها ترى حليقة مما يستدل به على أنهم كانوا لا يرون بأساً بحلق اللحى . وأما الأقدام فى تماثيلهم فهى عارية . ولكنه ذكر أنه عرف أنهم كانوا يتنعلون من الأنواع المعروفة حتى الآن ، ومعظم ما عرف من الكتابات الأوسانية هو نذورات الملوك والأغنياء من أفراد الشعب لآلهتهم ، واهتمامهم بتجارة البخور لأنه كان مادة أساسية للديانات .

وتحدثت الكتابات أيضاً عن مذابح البخور الذهبية التى كانت تصنع من الرخام والحجر وتغشى من ظاهرى بالذهب ليحرق فيها البخور قرباناً للآلهة وإرضاء لها لتدر عليهم الخير والبركة فيما يحسبون ، وكان المعبود القومى الأوسانيين والمعينين (ود) [١] .

هذا ومن أسماء ملوك أوسان الذين لم يعثر على تماثيلهم الملك (مريو) والملك (معد ايل سلحان بن زيدم) والملك (عم يثع

---

(١) كما أن المعبود القومى لقتبان هو (عم) ، ولحضرموت (سين) ولسبأ (المقة) .

لحى والملك (فرعم زهما إل شرح) وقد يكشف التنقيب العلمى عن أسماء ملوك لهذه الدولة غير هؤلاء وعن نظمهم وأحوالهم .

تاريخ دولة أوسان :

يعتقد العلامة (فلبي) أن أول ما ظهرت المملكية فى أوسان كان حوالى عام ٢٣٠ ق م وأنها ظلت قائمة حتى حوالى عام ١١٥ ق م ، ولكنه يعارض هذا بكل وضوح ما ذكر فى عدة كتابات عن قيام الحرب بين الأوسانيين وبين قتبان وحضرموت فى عهد ملك سبأ وذى ريدان الملك (كرب إل وتر) وهى الحرب التي ساهم فيها الملك بأوفر نصيب انتصاراً لحليفتيه قتبان وحضرموت كما علمت ، والمعروف أن الملك كرب إل وتر عاش فى القرن السابع قبل الميلاد . أما نهايتها فقد ذكر فلبي وغيره أنه كان فى عام ١١٥ ق م ، وذلك عندما ضمت أوسان إلى سبأ وذى ريدان بعد انتصار ملك سبأ وذى ريدان (إل شرح يحضب) .

وسنترك الحكم على بداية الدولة الأوسانية ونهايتها إلى ما سيكشفه المستقبل والتنقيب .

مملكة جبان أو جبا

ذكر الدكتور جواد على أن بعض علماء الآثار ذكر أنه عاصر مملكة قتبان مملكة أسموها جبان بضم الجيم وتشديد الباء أو جبا ،

وحددو امكانها بأنها كانت فى الجنوب الشرقى لقتبان بينها وبين سبأ على رأى ، أو فى جنوب غرب قتبان على رأى آخر .

وذكر أيضا أن الهمدانى ذكر اسم موضع يقال له جبا وقال عنه « جبا مدينة المعافر وهى لآل الكرندى من بنى ثمامة آل حمير الأصغر » وقال « إن جبا وأعمالها هى كورة المعافر وهى بجوة بين جبل صبر وجبل ذخر وطريقها فى وادى الضباب » كما ورد فى النصوص المعينية اسم جبا (جبان) ولم يمل الدكتور جواد إلى أنها أى مدينة جبا التى عرفها الهمدانى بما ذكر هى مملكة جبا انتظاراً لما سيكشف عنه التنقيب العلمى . وهذا هو السبيل السليم ولا سيما بالنسبة للرأى الذى عرف مملكة جبا بأنها كانت فى الجنوب الشرقى لقتبان ، لأن جبا خرائب مدينة معروفة الآن بالقرب جداً من مركز ناحية المسراخ إحدى نواحى صبر من أعمال تعز ، وهى واقعة كما عرفها الهمدانى فى بجوة بين جبل صبر وجبل ذخر ، وطريقها فى وادى الضباب ، ولكن موضعها هذا ليس فى الجنوب الشرقى لقتبان التى كانت أو معظمها فى وادى بيحان ، وإنما هو فى الجنوب الغربى ، والتنقيب العلمى كفيل بتحديد مكان هذه الدولة وتاريخها وكثير من نظمها وأحوالها . هذا ولم يعرف الباحثون كيف انتهت مملكة جبا ، ولكنهم يظنون أنها انتهت على نحو ما انتهت به مملكة قتبان حيث استولت عليها حضرموت ثم تغلبت على جميعها المملكة

(سبأ وذى ريدان) ، ولكن هـذا الظن لا يستند الى دليل علمى أثرى تطمئن النفس اليه .

إمـارة سمعى

عاصرت سبأ إمارات اندمجت أخيراً فيها، وذلك عند انتهاج ملوك سبأ سياسة التوسع ، وكان على عملا بما التزمته من ترتيب الدول بحسب تواريخ قيامها أن أقدم ذكر دولة سبأ على الامارات التى عاصرتها ثم اندمجت فيها ، بيد أنى تسامحت هنا لعدم العلم القطعى بأن سبأ هى المتقدمة فى الوجود على هذه الأمارات .

ومن هذه الامارات إمارة سمعى التى عرف من ملوكها الملك (يهعان ذبيان بن يسمع إل بن سمه كرب) وقد عاصر هـذا آخر مكربى سبأ وأول ملوكهم وهو الملك (كرب إل وتر) . ومن ملوك سمعى الذين عرفت أسماؤهم من النقوش الخطية الملك (افق بن سمه يفع) ومن مدنهم التى عرفت مدينة اسمها (دمها) . وقد ابثت هذه الإمارة مستقلة بوحدتها ونفوذها الداخلى كسائر العشائر الكبيرة ذات النفوذ المحلى مدة لم يتمكن الباحثون من تحديدها ، ثم تفككت عرى وحدتها وتجزأت الى ثلاثة أجزاء عرفت بالأماكن والقبائل التى نزلت فيها .

أماكن وأقسام إمارة سمعى

والثلاثة الأجزاء لهذه الإمارة هى سمعى ثاث حاشد ، وهى

التي نزلت في ريام حاشد وسمعى ثلث حجر ، هي التي نزلت في شبام سخيم . وسمعى ثلث حملان ، وهي التي نزلت في حملان . بيد أن الباحثين ترددوا في سمعى ثلث حجر بين أن يكونوا هم الهابطين على قبيلة سخيم ثم اندمجوا فيها وخضعوا لنفوذها بعد فقدان استقلالهم ، وبين أن تكون قبيلة سخيم هي الهابطة على سمعى ثلث حجر في شبام المذكور ، ولما فقدت قبيلة سمعى استقلالها وقوتها ونفوذها المحلي كان لسخيم النفوذ عليها وعلى كل فقد اندمجت سمعى بأجزائها الثلاثة وكذلك سخيم وغيرها من القبائل لمملكة سبأ عند اتساع رقعة مملكتها ، وذلك منذ أن تربع على عرش سبأ آخر مكربيهم وأول ملوكهم (كرب إل وتر) وقد عرفت شبام سخيم المذكورة بأنها تبعد عن صنعاء بنصف مرحلة وهذا تعريف قد يقرب من الوصول الى معرفة مكانها . وتتوفر الأدلة حتى الان على أن امارة (سمعى) هي في همدان وربما تكون في المكان الذي يعرف الآن بهمدان صنعاء فقد ذكر (نيكولوس) أن الملك الصغير ملك سمعى ترك في نقش (حدقان) نصاً يحمل اقرار بهبة قدمها للإله (تالب) وذكر (دتيلف نيلسون) في الفصل الذي عقدة لبحث موضوع الديانه العربية القديمة من بين اسماء الإله القديمة الآله (تالب ريام) وقال بعد ذكره له « وهو حامى قبيلة همدان » هذا وسنعلم في فصل الجمهره الرابعة لملوك سبأ عند الكلام على

(يريم إيمن) الهمدانى الذى اغتصب عرش سبأ فى عام ١٤٥ ق.م أنه كان قبل ذلك قيلا على سمعى كما ذكر أن نقشاً آخر كتب عليه اسم (ذرح إل) قيل قبيلة سمعى وكتب فيه ايضا أنه غزا الملك (إل عز يليط) إبن عم (ذخر) ملك حضرموت الى (شبوة) وجاء به أسيراً إلى الملك (شعروتر) ملك سبأ وريدان ثم عاد نيكولوس الى التحدث عن سمعى فى مكان آخر فقال اثناء استعراضه لطبقات العربيه الجنوبية وطوائفها « وحيث النظم الاقطاعية للمعابد وما اليها وحيث كان يعهد الاله (تالب ريام) يوجد أقيال كطائفة من طوائف قبيلة (تالب سمعى) وهى تأتى من حيث المكانة الاجتماعية قبل طبقة الملاك (مسود) وطبقة قصد ، وفى نفس الاقاليم نجد فيها بعد ملك سمعى الصغير وكان أجداده من جهة الأب أقيال القبيلة المجاورة (ى ه ب ب) ، وكان أمراء سبأ قد منحوهم كثيراً من الاملاك كما منح الملك السبائى الكبير أحفادهم دخلا خاصاً . ثم قال « كما أصبح اقليم الاله تالب فيما بعد ملكا للهمدانيين الذين كان أفرادهم يحكمون حكماً اقطاعيا إبان تألق نجمهم السياسى « وكان سخيم يشاركهم حكم سمعى » . ويستفاد مما ذكره نيكولوس هنا أن قبيلة سمعى كانت من طوائف الأقيال الاشراف الذين هم مرتبة فوق مرتبة الملاك ودن مرتبة الملوك وأن سبأ هى التى غذتها ومنحتها أملا كاً

وامتيازات خاصة ربما نالت الملك بها ، كما يستفاد أن الهمدانيين وربما يكونون ملوك سبأ المعاصرين لسمعى حكموا سمعى تشاركهم قبيلة سخيم .

ومما لا شك فيه أن سخيم نفسها اندمجت أخيراً فى سبأ كغيرها من القبائل . وسننتظر ما سيكشف عنه التنقيب العلمى عن هذه الأمارة وعن غيرها من الدول والإمارات .

إمارة أربع

ومن الإمارات التى عاصرت دولة سبأ متمتعة باستقلالها المحلى ثم اندمجت فيها إمارة أربع التى عرفت بالكتابات الاثرية باسم (أربعن) ، وقد عرف من ملوكها الملك (ينط إل) والملك (لحى عث بن سلحن) والملك (عم ابن ينط إل) وقد عاصر هذا على ما يظهر ملك سبأ (يثع أمر بين بن يكرب ملك وتر) وقد قضى ملوك سبأ على استقلالها وضموها الى مملكتهم وذلك عند انتهاجهم سياسة التوسع على حساب الإمارات والمشيخات التى قضوا عليها (١) وقد لاقت سياسة التوسع التى انتهجتها سبأ مقاومات عنيفة من مشايخ ورؤساء الاقطاعيات التى اصطدمت سياسة التوسع

(١) والذى عرف امارة أربع قليل جدا والتنقيب العلمى الواسع كفيل بافادتنا الشىء الكثير عنها .

بمصالحهم واستقلالهم وقامت حروب وثورات لم تخمد إلا بعد تضحيات جسيمة وأضرار لحقت الجانبين ، وأقل ضرر لحقت دولة سبأ المنتصرة هو انتقال التجارة البحرية من أيديهم الى أيدى الرومان واليونان ، ولكنهم فى الواقع وحدوا البلاد وضموا بعض أجزائها إلى بعض ومنعوا بذلك مطامع الأجانب من الاحباش والرومان وغيرهم مدة طويلة من الزمان . اما مكان هذه الأمارة فإن الادلة حتى الآن تشير إلى انها كانت فى همدان .

دولة (١) سبأ

علمت أن بعض المؤرخين ذهبوا إلى أن دولة سبأ قامت على انقاض دولة المعينيين السياسة ، أى أن دولة سبأ وسعت نطاق نفوذها على حساب دولة معين وغيرها من الدول التى كانت قائمة فى عهدها منذ انتهجت سبأ سياسة التوسع كما ستعلم تفصيل ذلك . وذكر هؤلاء أن السبئيين أول ما خلفوا المعينيين فى نقل التجارة بين الهند والحبشة ومصر والشام والعراق فاتسعت ثروتهم وامتدت سيادتهم

---

(١) وقد نسبت الى جد الأسرة عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح انتهى من الكامل لابن الأثير وقد ذكر الدكتور جواد على فى كتابه (العرب قبل الاسلام) أن بعض المستشرقين عثر على هذا النسب لعبد شمس سبأ منقوشا فى لوح من النحاس فى احدى الخرائب اليمنية .

وتمكنوا من أن يخلفوا المعينيين فى الحكم ، فقامت حروب بين الدولتين - سبأ فى ابان فتوتها ومعين فى دور شيخوختها - وكانت الحرب أولا سجالا بينهما ، ثم أتت الأيام والحوادث على معين وداهمها الهرم فى حين أن دولة سبأ زادت قوة وفتوة فشددت حملتها على معين ، وسرعان ماسقطت مدن معين بيدها مدينة تلو أخرى ، وأخيراً سقطت الدولة المعينية فى مركزها كدولة ذات سيادة ونفوذ ، كما سقطت غيرها من الدول المعاصرة لها كدولة أوسان ودولة قتبان ودولة حضرموت المستقلة ، وامتد نفوذ سبأ حتى بلاد نجران .

وقد بدأت الحرب بين السبئيين والمعينيين فى عهد آخر مكربى سبأ وأول ملوكهم وهو الملك (كرب إل وتر) فى عام ٦٨٠ ق م ، وذلك حينما تغلب على الأوسانيين انتصاراً لحليفتيه قتبان وحضرموت ، ثم اتجه ببصره كما يظهر من النص الذى تركه (١)

(١) وهو النص الذى وجد فى النقش الذى يغطى وجهى جدار شيد من المرمر قائم فى بهو معبد صرواح فى منطقة الخربة والذى يعد من أهم مصادر التاريخ القديم وبعض هذا النقش ظاهر معرض للعبث به والبعض الآخر داخل حضيرة للمواشى وهو النص الذى اتفق العلماء على تسميته بنقش النصر لما تحدث عنه من حروب وانتصارات سجلها الملك المكرب (كرب ال وتر) وقد كتب على الوجه الآخر للنقش المذكور بيان بأعمال التحصينات التى قام بها هذا الملك لجعل مدن مملكته قوية منيعة وذكر ممتلكات الملوك الذين دانوا لطاعته كما ذكر ايضا خزانات المياه التى اصلحها او شيدها وحدائق النخيل التى غرسها .

نحو ثلاث مدن من مدن معين وهى (نشان وتعرف اليوم باسم الخربة السوداء و (كمنهو) أى كمنا ومدينة (الهرم) بين كمنا وقرنا [١] ، فسقطت هذه المدن الثلاث بيد ملك سبأ ، وقد ساعد السبئيين على الإنتصار على المعينيين تفكك دولة معين فى ذلك الحين حيث صار يحكم كل مدينة من المدن الثلاث المذكورة حاكم لقب نفسه بلقب ملك ، وأصبحت حكومة معين عدة حكومات إقطاعية لم يعد للحكومة المركزية نفوذ عليها . وملوك هذه المدن الثلاث هم على ترتيبها الملك (سمه يفع) والملك (ينط على) والملك (يذمر) ، وقد ذكرت كتابات الملك (كرب إيل) المذكور أنه قتل من المعينيين فى هذه الحرب ثلاثة آلاف رجل وأسر خمسة آلاف رجل وغنم خمسين ألف رأس من الماشية . ويظهر أن العاصمة (قرنا) احتفظت لنفسها بالاستقلال مدة بعد سقوط الثلاث المدن المذكورة مع الاعتراف منها للملك سبأ المذكور بالسيادة وتسليم الإتاوة ، ثم سقطت هى بيد السبأئيين كما سقطت بأيديهم الدولتان الحليفتان لهم وهما دولتا قتبان وحضرمون المستقلة .

---

(١) وكانت «قرنا» عاصمة المعينيين الحديثه بالنسبه لعاصمتهم الاولى مدينة «معين» .

ويظهر من الكتابات التى عثر عليها أن مدينة (كمنا) إحدى المدن الكبرى الثلاث المذكورة احتفظت لنفسها باستقلال ذاتى مدة من الزمان ، وذلك بعد انفصالها عن معين ، مع الإعتراف لسبأ بالسيادة ، وكان على رأسها الملك ينط على ثم ولده السمع نيط ، ثم قضى السبئيون على إستقلالها نهائياً وأضافوها إلى مملكتهم وقد استفيد من آثار ملك سبأ (كرب إيل وتر (أنه كان رجلا محارباً كما كان رجل دولة وإنشاء وتعمير .

هذا وقد بذ السبئيون المعينيين فى الاستفادة من الطبيعة ومياه الأمطار فأنشأوا السدود ، ومنها سد مأرب العظيم ، وحفروا الترع وبنوا المحافد والقصور ، وحولوا الرمال إلى تربة خصبة وجنان زاهرة ، وبرهنوا على مقدرة الإنسان على الإبداع متى أراد واستعمل عقله وسخر يده .

تاريخ دولة سبأ :

عرف الباحثون النقوش التى عثروا عليها فى آثار سبأ عن بداية دولتهم أنه فى عام ٨٠٠ق م حيث ظهر أول مكرب سبائى ،

وهذا التحديد التقريبى لبداية دولة سبأ يقرب من الرأى الآخر القائل بأن دولة سبأ عاصرت دولة معين ولم تقم على

أنقاضها ، وقد استدل أصحاب هذا الرأي بأنه عثر على آثار للسبئيين متقدم زمنها على الزمن الذى حدده أصحاب الرأى الأول لبداية دولة معين ، ولكن مجرد هذا الاستدلال غير كاف مع ما عرف من قيام السبئيين فى بداية عهدهم بالتجارة وذلك فى عهد معين ، ومن البديهى أن مزاولة السبئيين للتجارة حتى تصبح لهم مراكز تجارية ومالية كبيرة يتمكنون معها من السيطرة والنفوذ السياسى يستلزم مدة طويلة من الزمان ، ومن الجائز أن يكون لهم خلالها آثار متقدمة على آثار المعينيين ، وقد علمت أنهم لم يبدءوا فى محاربة المعينيين إلا فى عهد آخر مكربى سبأ وأول ملوكهم وهو الملك (كرب إل وتر) ، وعلمت أن قضاءهم على المعينيين كان تدريجاً ، وعلى كل فكلا الدولتين لا سبيل إلى إنكار وجودها ولا إلى إنكار ما لكل منهما من الحضارة فى مختلف ميادين الحياة التى تلائم عصورهم ، كما أنه لا خلاف بين المؤرخين فى أن دولة معين انتهت قبل دولة سبأ .

أصل السبئيين :

يرى (هومل) أن السبئين كانوا من سكنة الجوف ، وأنهم تركوا موطنهم هذا وارتحلوا منه إلى منطقة صرواح ثم مأرب ، ويؤيد رأيه هذا بما ورد فى بعض النصوص الأثرية من تعرض

السبئيين للقافلة المعينية فى أيام ازدهار حكومة معين فى موضع (يفع معان) أو رجمت) الواقع على مقربة من نجران . ويرى غيره أن أصلهم من الشمال وأنهم جاؤا منه إلى صرواح و سننتظر ما يكشف عنه المزيد من التنقيب .

ميزة الكتابات السبئية :

الكتابات السبئية التى عثر عليها أكثر عددا من الكتابات المعينية أو القتبانية أو الحضرمية وغيرها ، وهى تشاركها فى قلة عدد المؤرخ منها ، ولكنه من الممكن اثبات تاريخ بعض الخصائص والعلامات التى جعلت لبعض الكتابات ومن تاريخ بعض الحوادث بالحادث المعروف وهو حادث تلقب ملوك سبأ (بملك سبأ وذوريدان) الذى كان فى عام ١١٥ ق.م والذى صار مبدأ للتقويم العربى الجنوبى ، ولكن تاريخ السبئيين بالحادث المذكور لم يكن إلا فى القليل من الحوادث أما أكثرها فما زال على الطريقة التى ألفتها دولة سبأ ومن سبقتها من الدول وهو تاريخ الحادثة بشخص أو شخاص لم يعرف الباحثون من أمر بعضهم شيئاً .

وتتميز الكتابات التى فى عهد مكربى سبأ الاوئل عن غيرها من كتابات ملوك سبأ المتأخرين أنها حلزونية الشكل ، أى أنها تبدأ فى السطر الأول من اليمين كالعربية وتبدأ فى السطر الثانى من اليسار كاللاتينية وهكذا .

العاصمة الاولى صرواح (١)

اتخذ مكاربة سبأ مدينة صرواح فى منطقة مأرب عاصمة لهم ، فهى تعد العاصمة الأولى لدولة سبأ وقد زارها نزيه مؤيد العظم وذكر أنها أصبحت خربة بنيت على أنقاضها قرية صغيرة ، وأنه تشاهد فيها بقايا القصور القديمة والأعمدة الحجريه المنقوشة بالمسند ، وأشار إلى أن القسم الأعظم من المبانى القديمة مدفون تحت الأنقاض خلا أربعة قصور أو خمسة لاتزال ظاهرة على وجه الأرض . منها قصر يزعم الأهلون أنه كان لبلقيس وكان به عرشها ، ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس .

كما زارصرواح أيضا الدكتور أحمد فخرى موفدا من المتحف المصرى فى القاهرة وذكر فى كتابه (اليمن ماضيها وحاضرها) أن المناطق الأثرية فى وادى صرواح المستدير الشكل والمحاط بالجبال وهى فى ثلاثة مناطق متقاربة : واحدة فى منطقة البنا وهى التى كان فى مكانها السد القديم ، والثانية هى المنطقة المسماة بالقصر ، وهى قرية حديثة البناء استخدموا فى عمارة بعض منازلها أحجار المعابد وأحاطوها بسور . والثالثة هى المنطقة المسماة بالخربة وفيها الآثار

---

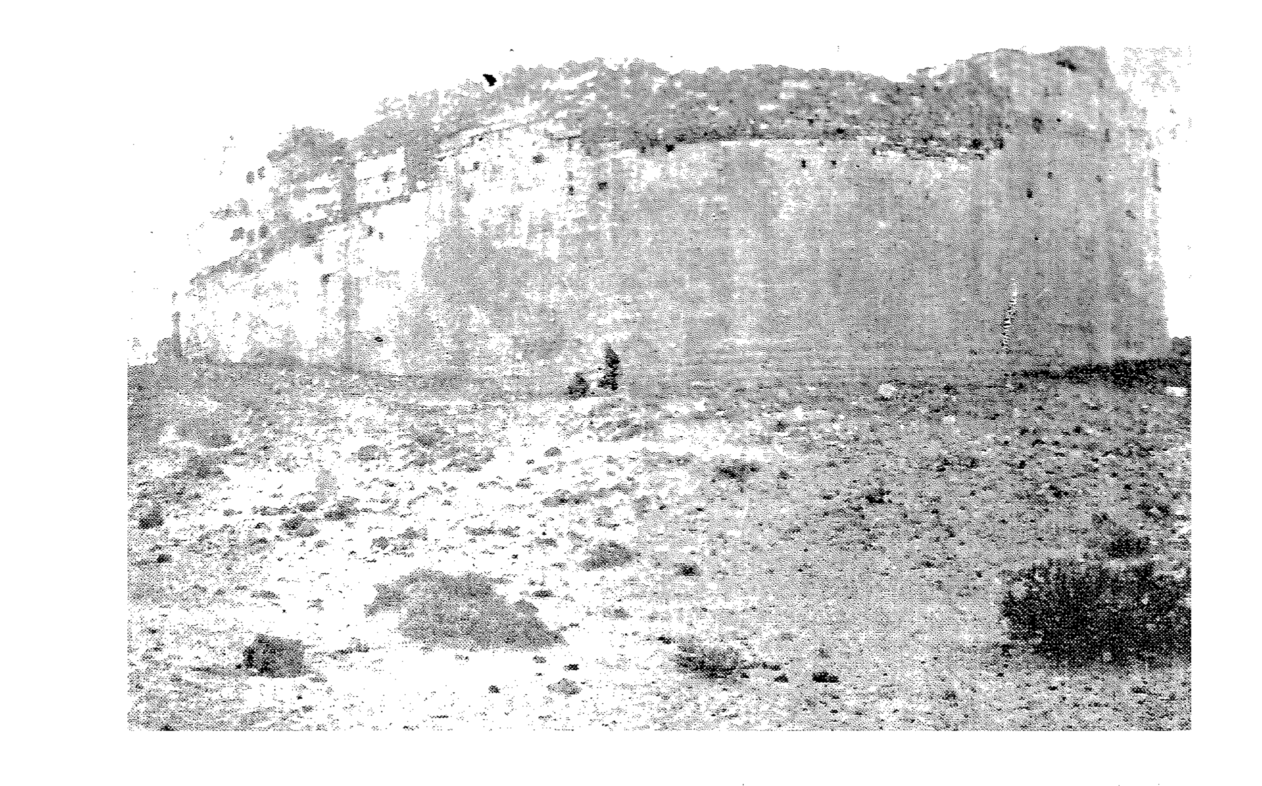
(١) تقع فى سفح جبل هيلان من بلاد خولان على بعد أربعين كيلو متر من مأرب غربيا .

المهمة ، وذكر أن سكان الخربة يسكنون داخل المعبد القديم ، وأنه أينما يتجه الانسان يرى بقايا المعبد ذات الاعمدة الجرانيتية ، وأن بعض تلك المعابد ـ مثل دار بلقيس ـ مازال سليما محتفظا بسقفه الحجرى ، ولا يحتاج إلا إلى رفع ماتكدس فوق بابه من أتربه ليصل الانسان الى داخله ، وذكر غير ذلك عن الآثار الموجودة هناك وأشكالها ونقوشها . صورة رقم (٩) وصورة رقم (١٠) وصورة رقم (١١)

(العاصمة الثانية مدينة مأرب) صورة رقم (١٢)

تقوم مدينة مأرب فى سهل فسيح على مرتفع يعتقد أنه كوم من خرائب وأنقاض . مدينة مأرب القديمة وتبعد عن صنعاء شرقاً بـ ١٩٢ كم وترتفع عن سطح البحر بـ ١٥٠٠ قدم وفيها أى مأرب الحديثة بقايا سور من الطين وكان له أربعة أبواب الباب الرئيسى فى الجهةالغربية ويسمى باب المدينة مازلت بقاياه موجودة وعلى جانبيه آثار برجين من الحجر مساحة سطحها ٧٠٠ متر من الشمال إلى الجنوب و١٥٠٠ متر من الشرق إلى الغرب ويرجع تاريخ بناء مدينة مأرب القديمة كما ذكر (ويندل فليبس) إلى ماقبل أكثر من ٣٠٠٠ عام مضت من التاريخ .

ولقد كانت مدينة مأرب فى ماضيها البعيد وفى أوج أزدهارها مركز حضارة راقية وثقافة عالية ونقطة إرتكاز تجارية ومحطة إستراحة

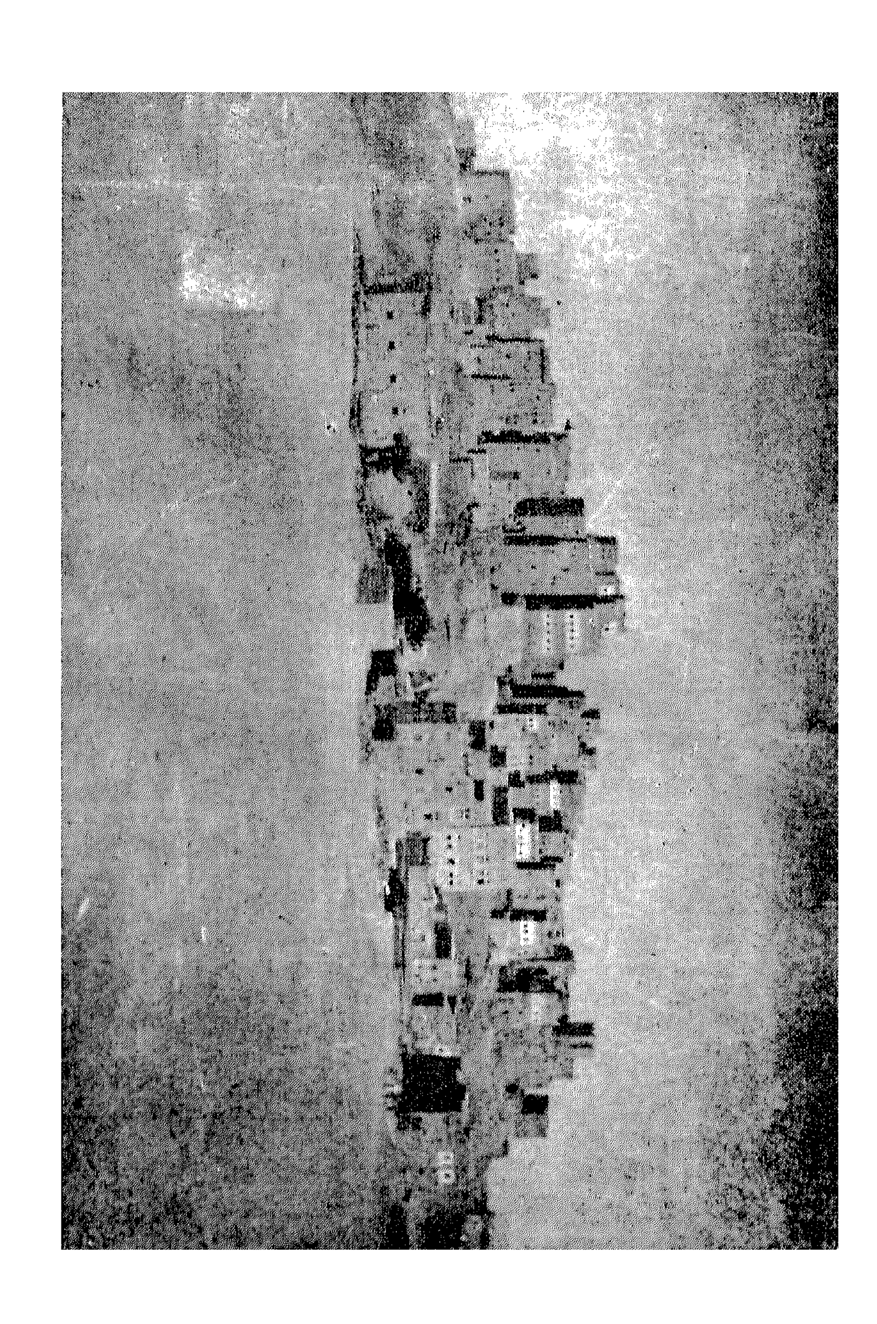


صورة رقم (٩) المعبد الكبير فى صرواح وهو من أهم المعابد فى اليمن واقدمها واكثرها احتفاظا بطابعه ومبانية القديمه ويعرف بمعبد (المقه) أى القمر وقد شيده ثانى مكاربة سبأ (يدع ال درخ) وهو الذى شيد سورا (بمخدم بلقيس) ومعبد (معربم) فى المساجد بالجوبه ·

صورة رقم (١٠) من المعابد السبائية القديمه ذات الاعمدة الجرانيتيه داخل المعبد الكبير بصرواح

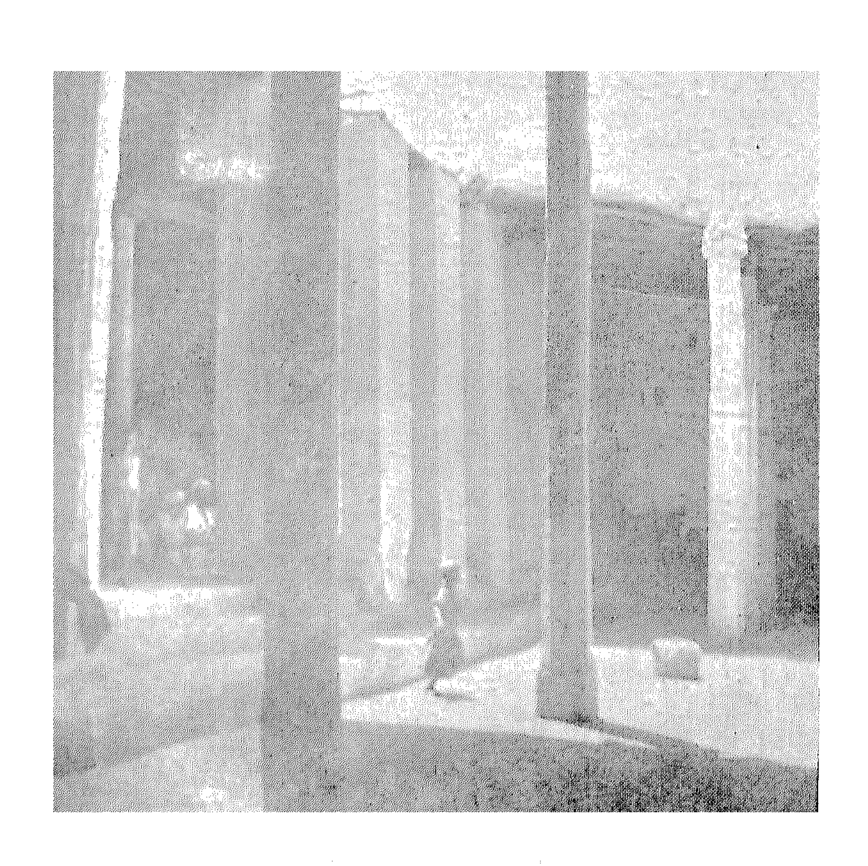


صورة رقم (١١)   من المعابد السبائيه القديمه داخل المعبد الكبير بصرواح



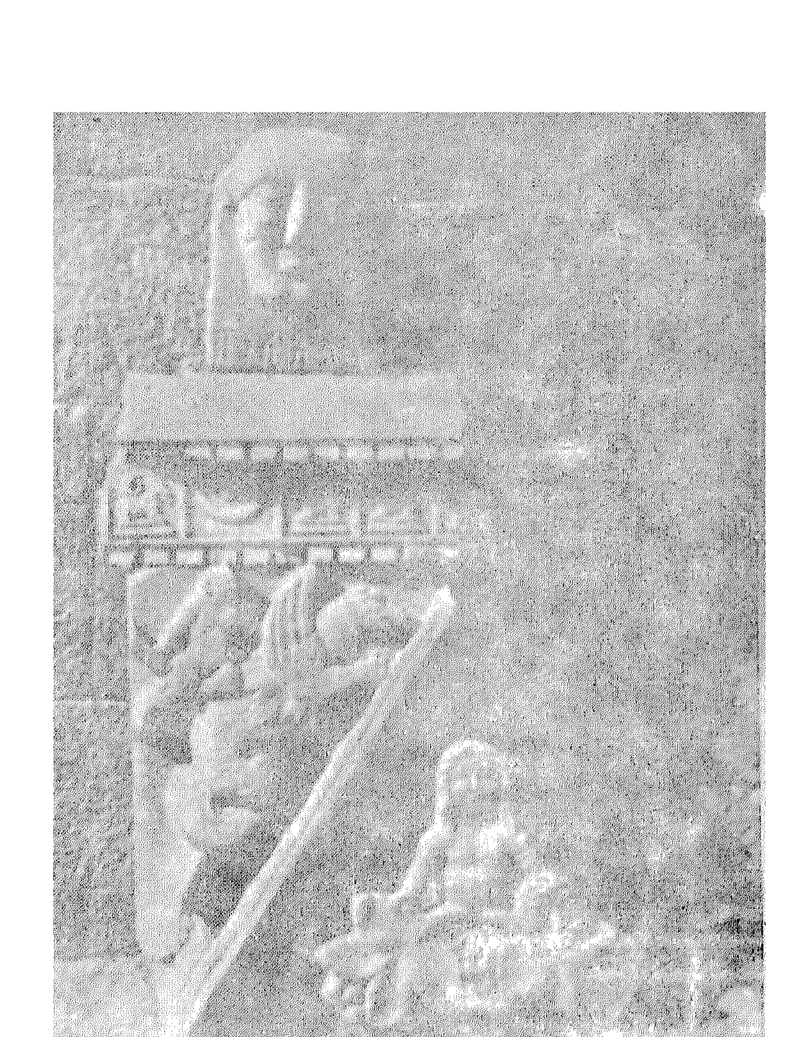
لرحلات القوافل اليمنية للتصدير والتوريد بين اليمن وغيرها من الأمم وفى مأرب اليوم الكثير من بقايا التماثيل والنقوش والمعابد ذات الأعمدة الحجرية أو الجرانيتية التى تنم عن حضارة وفن راقيين ومن هذه الآثار الباقية داخل مدينة مأرب اليوم آثار الدار البيضاء التى كانت تقوم إلى جنوبى الميدان وهو المبنى الذى أعتقد الرحالة (جالاز) أنه مكان قصر (سلحين) الشهير وآثار هذه الدار الباقية عبارة عن بعض أحجار كبيرة منحوته مازالت تحتفظ لنفسها بالخلود وتحفظ ما عليها من كتابات ونقوش .

ومن الآ ثار الباقية فى مدينة مأرب مجموعة الأعمدة الجرانيتية المربعة الكبيرة التى سدوا مابينها وجعلوا منها جداراً للمسجد المعروف بأسم مسجد سليمان صورة (١٣) ولقد وجدت فى متحف مأرب من آثار مأرب مايزيد على ثلاثمائة قطعة من الرخام بعضها تماثيل كاملة لإنسان أو حيوان وبعضها تماثيل وجوه فقط وكلها غاية فى الروعة والدقة والبالغ أنها سرقت أثناً فترة سقوط مأرب عقب قيام الثورة ووزعت للأجانب ومنها الصور الآتية صورة رقم (١٤) ، صور (١٥) ، صور (١٦) ، صورة رقم (١٧)، (١٨) ، (١٩) وعلى بعد حوالى ٥ كم جنوب مأرب يقوم النصب الحجرى الذى رسم عليه صورة القمر وهو يرمز إلى معبود سبأ (المقه) أى القمر ويرتفع النصب ٧ أمتاز صورة رقم (٢٠) .



صورة رقم (١٢)

جامع مأرب الذي بني داخل معبد يمني قديم ويعرف الآن باسم جامع سليمان



صورة رقم (١٤)

لوحة رخاميه سبائيه

متحف مأرب



صورة رقم (١٥)
تمثال من الرخام لسيدة سبائيه
متحف مأرب



صورة رقم (١٦)
تمثال برنزي لطفل زيمـا
ولد بدون يدين ولا رجلين
متحف صنعاء



صورة رقم (١٧)
تمثال نحت سبأي لرأس ثور رمز الزراعه
متحف مأرب



صورة رقم (١٨)
تمثال نحت سبأتى من الرخام لطير النسر رمز القوة
متحف مأرب

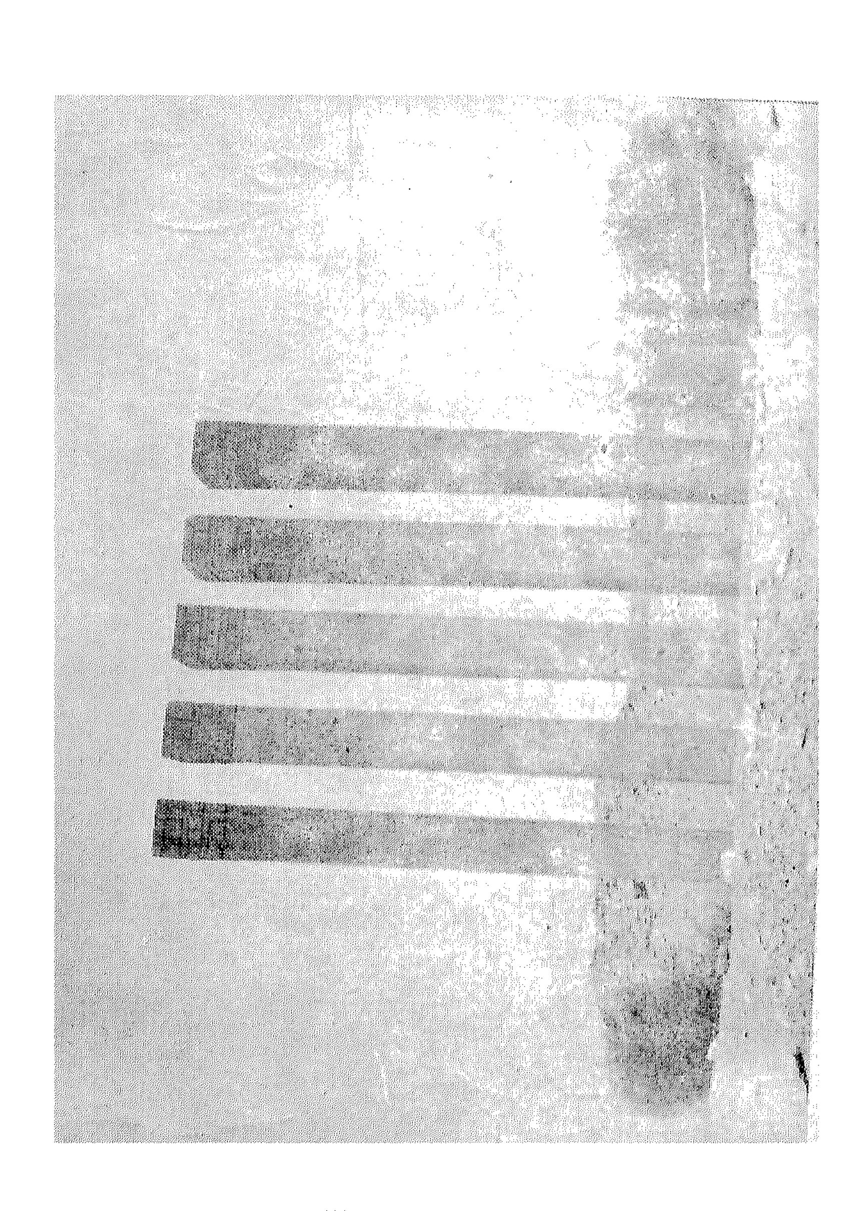


صورة رقم (٢٠) نصب فيه صورة القمر قائم فى مأرب يرمز الى معبود سبأ (المقه) أي القمر

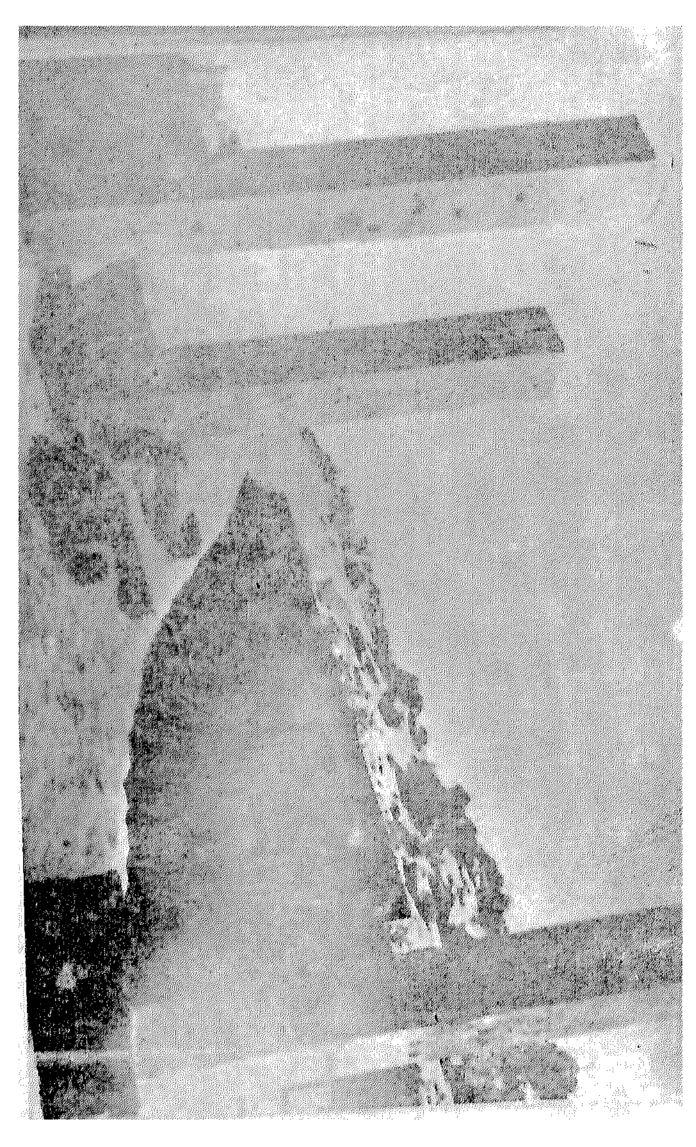
وفى جنوب مدينة مأرب وعلى بعد ٥ كم أيضاً معبد العمايد ويتكون بقاياه من خمسة أعمدة حجرية قائمة يتراوح ارتفاع كل عمود فيها بين ٨ و ٩ أمتار وسمك كل عمود ٨٢ × ٦٣ سم صورة رقم (٢١) كما يقوم فى نفس المنطقة عرش بلقيس أو حرم بلقيس كما يسميه الناس هناك صورة رقم (٢٢) .

ولدقته سأرجع فى وصفه إلى ما ذكره الدكتور أحمد فخرى إستنادا إلى ما كتبته فى وصفه بعثة (ويندل فيلبس) فى الكتاب الذى نشرته باسم (قتبان وسبأ) وهى البعثة التى حفرت فى المعبد المذكور وقد حصرت عملها فى الموقع الكائن بين الأعمدة الثمانية التى أمام المعبد وبين مدخله .

قال الدكتور أحمد فخرى « محرم بلقيس يكاد يكون بيضاوى الشكل ولكنه منبعج قليلا وأمام مدخله الرئيسى فى الناحية الشمالية البحرية يوجد أعمدة ثمانية كبيرة فى صف واحد وذلك عدا الأعمدة الصغيرة الأخرى التى كشف عنها وما حولها فى عام ١٩٥٢ م وفى الجهة الشرقية من البناء نرى هيكلا صغيراً من الحجر ذا أعمدة أربعة كان يظن أنه جوسق (منصه) يجلس فيه الملك أثناء الإحتفالات الدينية ولكن المعتقد الآن أنه كان على الأرجح هيكلا مقاماً فوق بعض المقابر فى ذلك المكان والسور الخارجى



صورة رقم (٢١)
معبد العمايد على بعد ١٤٠٠ متر من محرم بلقيس



صورة رقم (٢٢)

جانب من معبد بلقيس فى مأرب ويعرف المعبد بحرم بلقيس أو عرش بلقيس

لهذا المعبد مشيد من أحجار منحوتة وهى تتفاوت فى أحجامها »
إلى آخر ما ذكره من وصف السور ثم قال « وبناء على أقدم النقوش المسطرة على الجدار الخارجى لهذا المعبد وهو الذى يدور تحت الأفريز فى الجهة الشرقية (فان يدع إل ذرح بن سمه على مكرب سبأ بنى سور هذا المعبد المسمى معبد اوام وأنه قد شيده لإله المقه) أى إله القمر وقد عاش فى القرن الثامن قبل الميلاد وهو نفسه الذى شيد المعبد الكبير بصرواح للإله نفسه (هذا ويدع ال ذرح المذكور وهو ثانى مكربى سبأ كما عملت) ثم أضاف الدكتور نخرى قائلا ، وفى الناحية الغربية من السور يوجد نقش آخر يسجل أن (إل شرح بن سمه على ذرح) ملك سبأ الذى حكم فى القرن السادس قبل الميلاد حوالى ٥٧٠ق . م

(ويثع أمر بين بن يكرب ملك وتر) الذى حكم حوالى عام خمسمائة وعشرين قبل الميلاد وقد أتما بناء المعبد وهناك نقوش أخرى من عصور أحدث الملوك قاموا بأعمال خاصة فى ذلك المعبد أيضاً ولكن الأمر الجدير بالذكر هو أن كثير من النقوش التى كشفت عنها حفائر البعثة الأمريكية وجدتها قائمة فى القرنين الثالث والرابع أى أن هذا المعبد ظل يؤدى وظيفته فى عبادة الإله المقه فى مأرب مدة ألف سنة أما قطره فيبلغ كما ذكر ذلك وينذل فيلبس ٣٧٥ قدم من جهة و ٢٥٠ من جهة أخرى .

نظام المكربين :

إن النظام السياسى الذى كان فى عهد المكربين كان نظاماً دينياً أكثر منه سياسياً ، وكان مكوناً من قبائل ومدن وقرى ، ولكل قبيلة أو مدينة أو قرية أو أى وحدة مشابهة الاهها الذى يحميها ويجمع شملها فيما يزعمون ، وعلى كل مدينة أو نحوها كبر أى كبير يقوم بجباية الضرائب العائدة للدولة وللآلهة المحلية من أهل مدينته أو منطقته يؤدى ما للدولة للدولة وما للآلهة للآلهة ، ويقوم الكبر أيضاً بتقديم الجنود إلى الحكومة (١)

هذا وقد تغير لقب حاكم المدينة من كبر إلى قول أو قيل فى عهد ملوك سبأ وذو ريدان .

قائمة مكربى سبأ :

وقع اختيارى على إحدى قائمتين لمكربى سبأ نشر فلبى إحداهما فى مؤلفه وهى الآتية ، والأخرى نشرها فلبى فى مجلة (ليموسول) ، وقد جعل فلبى مبدأ تاريخ أول مكرب لسبأ حوالى عام ٨٠٠ ق م

---

(١) وستعرف مزيداً من هذه النظم فى الفصل الذى عقد لعرض الحياة العامة لدول ما قبل الاسلام فى هذا الجزء .

وقدر لكل مكرب فى رأيه عشرين عاما . والقائمة هى : (١)

سمه على	أول المكربين فى رأيه ، وقد جاء ذكره فى نقش يتحدث عن تقديمه البخور والمر إلى الإله المقة ، وذلك باسمه ونيابةعن قبيلته التى قادها فى الفيافى والقفار إلى الأرض السعيدة التى تفيض لبنا وعسلا .
يدع إل ذرح بن سمه على	ومعنى إل إله أو رب أو ملك وهذا هو الذى شيد معبداً فى صرواح وآخر فى مأرب
يثع امر وتر بن يدع إل ذرح	وقد شيد معبداً لإله القمر فى قرية دبير الواقعة فى منتصف الطريق بين مأرب والمدن المعينية فى الجوف
يدع ال بين بن يثع أمر وتر	وقد حصن مدينة (نشق) وهى خربة البيضـــاء فى الجوف والتنقيب كفيل بتفسير هذا

(١) فى حين أن العلامة (البرايت) يقرر أن حكم مكربى سبأ كان بين عام ٧٥٠ وعام ٤٥٠ ق‌م

يثع امر وتر بن سمه علي ينوف بن حفيد الرابع — عاصر ملك أشـــور (سرحون) وبادله الهدايا ، ولم يتوسع فى الفتح بل كرس حياته مع ولده الملك كرب ال بين فى المحافظة على السلام فى البلاد التى كان قد امتد ملكهما إليها واشتهر عهدهما بالازدهار والتقدم

كرب ال بين بن يثع أمر وتر

ذمار على وتر — لم يعرف اسم والده على وجه التأكيد وقد ذكر الباحثون أنه ربما كان والده كرب إلى بين أو سمه على ينوف ، أو ربما كان شقيقاً لكرب الى بين

سمه على ينوف بن ذمر على وتر — وهو بانى سد رحاب من سد مأرب

يثع امر يين بن سمه على ينوف — وهو بانى سد حبابض من سد مأرب

كرب ال وتر بن ذمار على وتر — آخر المكربين وأول ملوك سبأ وهو الذى انتهج سياسة التوسع كما ستعلم

وهؤلاء المكربون هم الذين عثر الباحثون على أسمائهم ، وربما يكشف التنقيب العلمى أسماء غيرهم ويصحح ترتيبهم هـــذا والمـــكرب سمه على ينوف بن ذمار على هو بانى سد رحاب من سد مأرب وقد أحدث تطوراً خطيراً فى وسائل الرى إذ جاء فى فم الوادى حيث تنساب المياه من فوق التلال والجبال وشيد السد المذكور المعروف بسد رحب أو رحاب ، فنظم بذلك وسائل الرى ، وجعل الأرض صالحة لإنتاج الغلات طوال العام ، ولكن حتى هذا السد فانه لم يف بحاجات جميع الأرض الصالحة للزراعة ولذلك قرر إقامة سد آخر وترك أمر تنفيذ هذا المشروع إلى ابنه يثع أمر بين الذى أقام السد الجبار المعروف باسم سد (حيض) أو حبابض من سد مأرب أيضاً فمكن هذا السد كثيراً من الأراضى من الاستفادة من أكبر كم من المياه التى كانت تجرى من قبل عيثاً فلا تفيد زرعاً ولا ضرعا ، فالأعمال الجليلة التى قام بها هذان الحاكمان حققت أكبر عمل هندسى للرى عرفته الجزيرة العربية فى تاريخها عامة (١) ، وكلا السدين المذكورين ـ رحاب ـ وحبابض ـ يكونان سد مأرب ، ويرجع تاريخ بنائه إلى الفترة الواقعة بين عامى ٦٥٠ و ٦٣٠ ق م

---

(١) فسد مارب شاهد عدل على عظمة سبأ ومن عجائب العالم القديم

ومما هو جدير بالملاحظة أن الملك (يثع أمر بين) لم يشيد سد حبابض بل زاد فى سد (رحب) طولا وعرضاً وارتفاعاً فاكتمل بذلك سد مأرب العظيم .

أما وصف سد مأرب كما وجدته عند زيارتى له فى عام ١٩٦٢ وكما وصفه الرحالة الذين زاروه ودرسوا ماضيه من أثره الباقى فهو أنه كان قائماً فى الناحية الجنوبية من وادى (سائله) أذنه الذى ما زالت تجرى فيه السيول النازله من شرق اليمن وكان السد المكون من سدين (رحب) و (حبا بصن) يحتجز تلك المياه فى مضيق يعرف الآن باسم الضيقه بين (بلق) المعروفين حتى الآن باسم (بلق الأيمن) و (بلق الأيسر) القائمين على جانب المضيق المذكور وارتفاع الجبلين المذكورين يبلغ ثلاثمائة متر تقريباً أما اتساع المضيق فيبلغ فى المتوسط مائتين وثلاثين متراً ويتسع فى وسطه إلى خمسمائة متر ثم يضيق بعد ذلك فلا يزيد عن مائة وتسعين متراً تقريباً ثم تستمر الناحية الشمالية (أى التى على يمين الشخص المواجه للسد) فى امتدادها بينما تنفرج الناحية الأخرى وقد اختار السبئيون القدماء هذا المكان لتشييد السد فيه فبنوا جداراً قوياً يعترض الوادى ويوقف مياه السيول المتدفقة وجعلوا فى الناحيتين فتحتين أحدهما إلى أقصى اليمين واستغلوا فى ذلك الجبل المرتفع فلم يبنوا إلا جداراً ضخما واحد ليكون صدفاً ثانياً

للبوابة وتقع الفتحة التى تنفذ فيها المياه عند تصريفها بينهما أى الجدار والجبل ويعرف هذا بالبوابة اليمنى صورة رقم ٢٢ .

أما البوابة فى الناحية اليسرى (الجهة الجنوبية) فهى أكبر وأعظم وتنقسم إلى قسمين وبنوا لها جدارين كبيرين يسيران مسافة غير قليلة ثم ينتهيا بحوض كبير مبنى بالحجر ترى فى جهاته المختلفة فتحات متعددة يخرج من كل منها قناة تسير لرى ناحية من نواحى الوادى الفسيح صورة رقم ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ .

ويقدر طول السد الذى يستوعب الماء فى المضيق بين جبلى (بلق) بحوالى كيلو مترين بينما يمتد الوادى خلفه مئات الكيلو مترات .

أما ارتفاع السد الباقى حتى الآن وهو ما يعرف بالبوابة اليسرى فيبلغ حوالى إحدى عشر متراً فى طول ثمانين متراً وعرض إثنى عشر متراً من أسفله وهو مبنى بالحجر المنحور طول كل حجر فى أكثرها متران فى عرض متر ونصف مغطاة فى أجزاء كثيرة منها بطلاء ناعم يشبه إلى حد كبير التربة المحيطة بالسد والتى يمكن أن تكون من الطفل الممتاز وكانت الأحجار تتماسك بأوتاد رصاصية وضعت لتربط المداميك (سمك البناء) عن طريق ثقوب وكان يصب فيها الرصاص إمعاناً فى تدعيم البناء

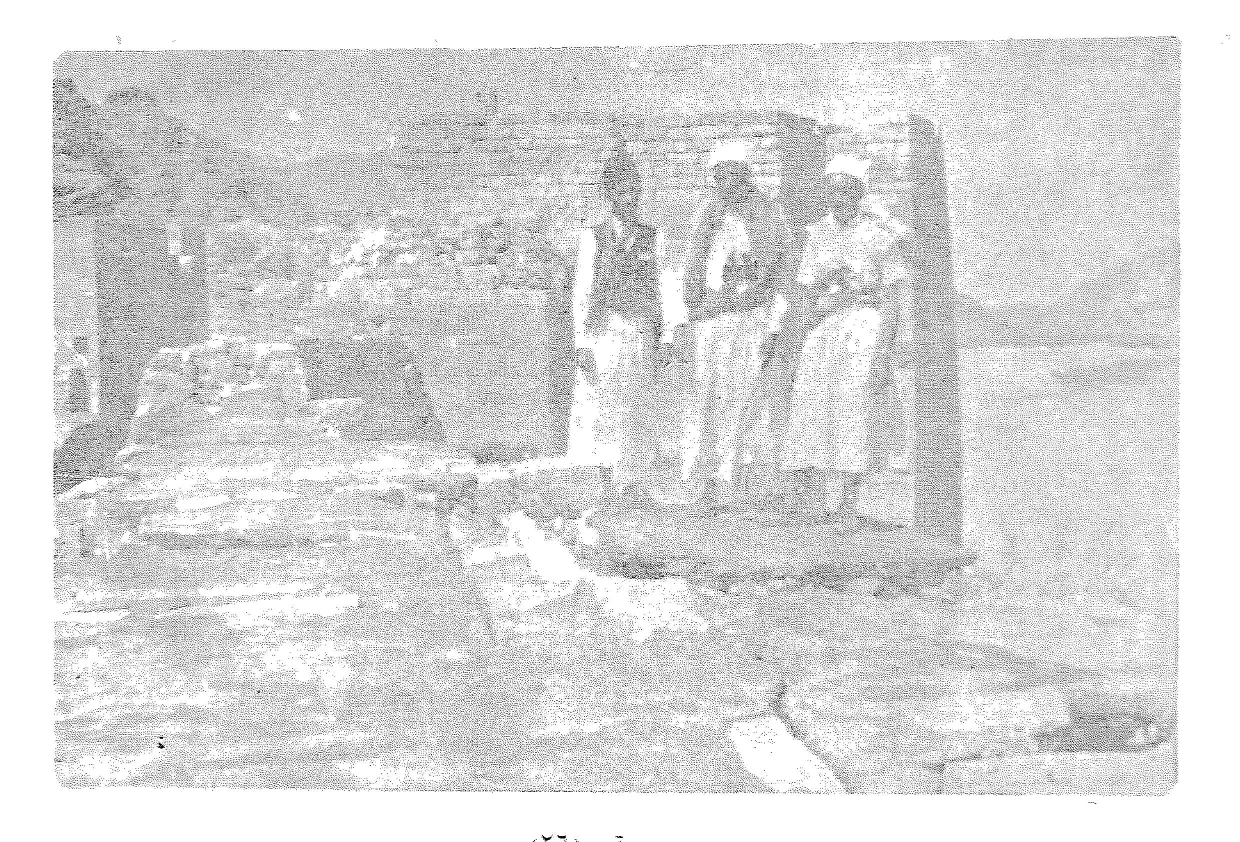
صوره رقم (٢٢) البوابه اليمنى لسد مأرب العظيم

صوره رقم (٢٣) الجزء الشرقى من البوابه اليمنى



صوره رقم (٢٤) البوابه اليسرى لسد مارب وكانت فى الأصل ذات
ونرى المدخل الأيمن مسدودا بالأحجار أما البناء المرتفع فقد شيد للمراقـ
استخدم للسكن فى عصور متأخره ·

صوره رقم (٢٥) جزء من البوابه اليسرى للسـد



صوره رقم (٢٦)

مخارج القنوات من الحوض الذى فى نهـاية القنـاة التي تخرج من البوابه اليسري لسـد مأرب ٠

وتثبيته كما لاحظ ذلك (جلازر) وغيره من الرحالة أما العرم (عرمن) كما يسمى فى النصوص وهو القسم المجتاح فكان يبلغ طول بناءه فى عرض الوادى بين الجبلين والبوابتين اليمنى واليسرى فى عرض وارتفاع ٤٥ مترا أى ما يحاذى ارتفاع الجبلين كما دل على ذلك نص الملك (شرحبيل يعفر) ونص (إبرهه الحبشى) المنقوشان فى عرض جبل (بلق) وقد ذكر النصان عند الكلام على الملكين المذكورين فى هذا الكتاب .

ملوك سبأ الجمهرة الأولى :

انتهى عهد مكربى سبأ بآخر مكربيهم وهو أول ملوك سبأ المكرب الملك (كرب إل وتر) فقد جمع بين اللقبين لقب مكرب الدينى المقدس ولقب ملك الدنيوى الذى اقتضاه مسلكه فى توسيع مملكة سبأ بالقضاء على المشيخات والإمارات التى كان بعضها مستقلا استقلالا تاماً وبعضها استقلالا محلياً وذلك لتأسيس دولة واحدة ، وهذه هى أهم ظاهرة تميز دولة سبأ منذ عهد هذا الملك عن غيرها من سائر الممالك التى عاصرتها أو سبقتها من ممالك العربية الجنوبية :

وعلى الجملة فيمكن القول بدون تحفظ بأن هذا الملك (كرب ال وتر) هو مؤسس دولة سبأ ، وأنه كان رجل حرب ورجل دولة

وإنشاء وتعمير ، وأن عهده كان فاتحة عهد جديد عرف بالفتح والتوسع .

قال الدكتور جواد على « وقد رأى استبدال هذا اللقب لما رأى من توسع ملك سبأ وانتشار نفوذها فى كل المنطقة وهو الذى بنى معبد الإله (ذات بعدان) وقد أضاف هذا الملك تجديداً وإصلاحاً فى المملكة السبئية وقام بإصلاحات عديدة فى البلاد وعثر (جلازر) على مرسوم له وجهه إلى شعبه لقب فيه نفسه بملك سبأ بدلا عن مكرب سبأ وقد بدأ فيه يشكر الإله (المقة) إله سبأ وشكر القبائل المحالفة له بأن صيرة ملكا عليهم وأشار فيه بأنه قدم ثلاثة قرابين للإله (عثتر) إظهاراً للشكر وتقرباً إلى الآلهة لتساعده وتؤلف بين قلوب أبناء (المقة) فتجعلهم بنعمتها إخوانا وحمد إلهته أيضاً بأنها باركت فى المناطق الزراعية ووهبتها مطراً سال فى الأودية ومكنته من حفر القنوات فى منطقة (أيمن) حتى أصبح بالإمكان سقى الأرضين المرتفعة وإحياء الأماكن التى حرمت من الماء كذلك إحياء أرضين الواسعة لإنشاء سد لحصر مياه الأمطار تتصل بقناة لسقى (ما دون) وأوصل المياه بقناة إلى (هودنم) وإنشاء المجارى التى أوصلت المياه إلى (ميدعم) و (ونز) و (وقه) وتطرق فى مرسومه إلى حروبه وانتصاراته فأشار إلى المدن التى افتتحها وإلى عدد من المدن التى أمر بإحراقها ونهبها . وذكر

عدداً منها ثم ذكر أنه « هزم (مملكة أوسان) فى عدة معارك إلى آخر النص الملكى المهم المعروف بنص صرواح وهو وثيقة على جانب عظيم من الأهمية فهو من النصوص السبئية النادرة .

وقد ذكر الباحثون أن ثانى ملك عرف اسمه بعد (كرب ال وتر) هو الملك سمه على ذرح) وربما يكون ابن المكرب الملك كرب إل وتر) مؤسس الأسرة الملكية الثانية وأنه خلف هذا ابنه الملك (كرب ال وتر) وخلف الملك كرب الملك (ال شرح) بن (سمه على ذرح) وخلف ال شرح الملك (يدع ال بين) بن (كرب ال وتر) وخلف يدع الملك (يكرب ملك وتر) بن يدع ال بين وهذا الملك (يكرب ملك وتر) هو الذى وضع قانونا فى عهد أبيه القبيلة سبأ وغيرها يقضى لمنحهم حق استغلال الأراضى (ولعلها كانت أرضاً للدولة) مقابل ضرائب معينة يدفعونها للدولة ، ومقابل قيام أفراد القبائل بالخدمات العسكرية وتقديم عدد معين من الجنود لخدمة الدولة . وقد أقر هذا القانون بعد تربعه على العرش (١) . ثم تولى بعده الملك (يثع

---

(١) وهذا القانون أو المرسوم الملكى السبأى موجود حتى الآن على احدى الأعمدة التى كانت أمام المدخل القديم بمعبد صرواح فى منطقة الخربة ويعد هذا النقش من المصادر التى دلت على الحياة العامة للدول العربية الجنوبية .

امر بين) بن يكرب ملك وتر ، وتولى بعد الملك يثع ولده الملك كرب ال وتر) ، وقد وضع هذا الملك بدوره قانوناً خول فيه كبار الموظفين ورؤساء العشائر ومشايخ القبائل حق جمع الضرائب من الشعب وتقديمها إلى الدولة ذهبا ومن الحاصلات كالثمار والطحين والبخور وغير ذلك ، ومقابل تقديم الرجال للخدمة العسكرية.وبهذا الملك (كرب ال وتر) ابن الملك(يثع امر بين) انتهت الجهرة الأولى من جمهرات ملوك سبأ .

الجمهرة الثانية من جمهرات ملوك سبأ :

أما الجمهرة الثانية فانها تبدأ بالملك (سمه على ينف) أى ينوف بن مكرب ال وتر ، وقد خلفه ولده (ال شرح) ثم خلف إل شرح أخوه (ذمر على بين) بن سمه على ينوف . ثم خلفه ولده (الملك يدع إل وتر) وخلف يدع ال وتر ولده الملك (ذمار على بين) وخلفه ولده الملك (كرب ال وتر) وبهذا الملك تنتهى الجهرة الثانية من جمهرات ملوك سبأ . وهنا وقعت فترة انتقال تبلغ عشرين سنةلم يعرف من الحاكم فيها .

الجمهرة الثالثة لملوك سبأ :

أما الجمهرة الثالثة لملوك سبأ فإنها تبدأ بالملك (ال كرب يوهنعم وخلفه الملك (كرب إل وتر) كما خلف هذا الملك (وهب إل)

بن (سمدو) ثم خلف وهب ال الملك (أنمار يهأمن) أو يهنعم بن وهب إل على رأى الأكثر .

وقد عثر على كتابات ترجع إلى عهد الملك (أنمار) فى مدينة حاز الواقعة جنوب مدينة عمران ، وذكر الدكتور جواد على أن السائح الألمانى (راتجن) زار هذه المدينة ووصف خرائبها القديمة وذكر أن سكان المدينـــة المذكورة قد استعملوا فى بناء مدينتهم وبيوتهم حجارة المدينة القديمة وتطاولوا على آثار آبائهم وأجدادهم شأن المدن الأخرى ، وأضاف أن تلك الآثار تمثل عصوراً مختلفة مسخها الإنسان فقضى على كنوز ثمينة نحن فى أمس الحاجة إليها . ثم ذكر أن المدينة كانت محاطة بسور تهدم واستعملت حجارته فى بناء السور الجديد والبيوت .

وقد خلف الملك أنمار ولده الملك (ذمار على ذرح) ووجدت فى بعض النصوص الأثرية بين اسم الملكين أنمار وذمر بقية كلمة يميل الدكتور جواد على إلى أنها ربما تكون بقية اسم فهى كان بين الملكين ويرجى الأمر دون جزم إلى ما قد يكشف عنه التنقيب العلمى فى المستقبل .

ثم ملك بعد ذمر على ذرح ولده (نشأكرب ، يهنعم) ويظن الدكتور جواد وغيره أن جمهره جديدة أو عدة جمهرات حكمت

بعده لم يصل خبرها إلينا . بيد أن فلبى يذكر أن (ياسر يهنعم) حكم بعد مرور فجوه قدرها بثلاثين سنة وذكر أنه من أسرة ملكية أخرى وأنه مؤسس الجمهرة الرابعة الآتية .

الجمهرة الرابعة والأخيرة فى جمهرات ملوك سبأ :

أما الجمهرة الأخيرة من جمهرات ملوك سبأ فهى التى على رأسها (وهب إل يحز) ولم يعرف اسم أبيه وذكر أنه ينتمى إلى عشيرة (مرثد) البكيلية ، وقد تربع على عرش سبأ فى حدود عام ١٨٠ ق م كما ذهب إل ذلك فلبى ، وفى عهده قامت الحرب بينه وبين الريدانيين الذين هدفوا من وراء حروبهم مع السبئيين إلى انتزاع العرش منهم ، وكان على رأس ذى ريدان آنذاك (ذمر على) الذى كان يحكم عدداً من القبائل التى اتحدت بعد مع حكومة سبأ فى عهد حكومة (سبأ وذى ريدان) ، وقد خلف وهب إل يحز على عرش سبأ ولده (كرب إل وتر يهنعم) ثم عثر الباحثون على أن رجلا من همدان اغتصب عرش سبأ واسمه (يرم أو يريم أيمن) وأنه ملك بعده أخوه أو ابنه (علهان نهفان) ابنا (أوسلت أرفش) ولكنهم لا يدرون هل ملك (يريم أيمن) مباشرة بعد كرب ال وتر يهنعم أم كان أحد من همدان أو من غير همدان قد ملك قبله ؛ بيد أنه يظهر فيما جاء من النصوص الأثرية أن يريم أيمن كان قيلا على سمعى وأن ملك سبأ كرب ال وتر يهنعم كافه

بالتوسط بينه وبين منافسيه من الملوك فى الحروب التى قامت بين الفريقين ، وأن (يريم أيمن) أفلح فى وساطته فعقد صلحاً بينهما وذلك قبل أن ينال (يريم أيمن) التاج أو يطمع فيه . ويظهر أن هذه الوساطة قد ساعدته كثيراً ومهدت له السبيل لأن ينازع ملك سبأ التاج ويظفر به ، وكانت مدة اغتصاب الملكين (يريم أيمن وعلهان نهفان) للعرش ثلاثين سنة بين عامى ١٤٥ و ١١٥ ق م ، وقد استعاد الملك من قبيلة همدان المالك (فرعم ينهب) وهو من قبيلة مرثد وخاتمة ملوك سبأ .

أما ولده (ال شرح يحضب) فإنه أول ملوك (سبأ وذى ريدان) كما ستعلم ، وقد تولى فى حدود عام ١٠٥ ق م . وثمة ملك من ملوك سبأ اسمه (وهب شمم بن هالك امر) لم يوجد اسمه فى القوائم التى وضعها الباحثون ، ولذلك فمن العسير تعيين مكانه بين الملوك . هذا وقد استغنيت بذكر جميع ملوك سبأ ضمناً عن إعادتهم فى قائمة مستقلة على النحو الذى سبق ، على أن أى قائمة لأسماء ملوك ما قبل الإسلام لا تعنى أكثر من حصر من عرف منهم دون الجزم بحصرهم أو ترتيبهم ، وربما يكشف التنقيب العلمى الواسع الحقيقة التى تطمئن النفس إليها فى ذلك .

ملوك سبأ وذو ريدان ، أو الحميريون :

أضيفت جملة (وذو ريدان) إلى لقب (ملك سبأ) عند اتساع رقعة المملكة وانضمام ريدان إليها وذلك فى عام ١١٥ ق م وينتهى هذا العهد فى حدود عام ٧٠ ب م حيث أضاف الملوك منذ هذا التاريخ إلى ذلك اللقب زيادة (وحضرموت ويمنت (وذلك بانضمام حضرموت إلى المملكة . ويعرف ملوك (سبأ وذو ريدان) بملوك الطبقة الأولى ، ويعرف ملوك (سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت) بملوك الطبقة الثانية أو بالتبابعة حيث كان الملك أيضاً يلقب بالتبع . ويعرف بعض المؤرخين جميع ملوك الطبقتين بالحميريين ويعرف المملكة بمملكة حمير حيث صار جمهرة الملوك منهم .

على أن كلمة (يمنت) تغلبت أخيراً على غيرها من الألقاب وأصبحت اسماً رسمياً للبلاد الواقعة فى جنوب عسير ، وإسماً دولياً للحكومة التى تحكم هذه البلاد ، ومن هذه الكلمة ولد اسم (اليمن) الذى كتب له الخلود والبقاء حتى اليوم ، بالرغم من أنه أحدث الأسماء التى وجدها الباحثون من الكتابات .

وأول ملوك سبأ وذو ريدان هو الملك (إل شرح يحضب (١) بالحاء المهملة والضاد المعجمة ابن الملك (فرعم ينهب) يساعده أخوه (نازل بين) أو يزيل بين ، ولم تتغلب سبأ على ذى ريدان إلا بعد حروب كثيرة قامت بين السبئيين والريدانيين وكان يعاون الريدانيين فيها الحميريون ، ولكن الظفر كتب للسبئيين . وامتدت مملكتهم فى الجنوب إلى منطقة الساحل البحرى حيث تقع ريدان ولم يكن الريدانيون قبيلة واحدة وإنما كانوا جمهرة قبائل سكنت

---

(١) وردت فى النصوص الاثرية التى ترجع الى أيام الملك (ال شرح يحضب) هذا اسم (سلحن) أى سلحين واسم (غمدان) أما سلحين فقصر فى مأرب سلفت الاشارة اليه عند الكلام على مدينة مأرب، وأما غمدان فقصر فى صنعاء لا يزال مكانه معروفا فيها فى موضع بالسوق الاعلى يعرف الآن بالجبانة وقد وصف الهمدانى قصر غمدان فى الجزء الثامن من الاكليل وفى صفة جزيرة العرب فقال «انه كان يتكون من عشرين طابقا بين كل طابقين عشر أذرع وقد أطبق بانيه آخر طبقة بقطعه شفافة من الرخام يميز الطائر من خلالها عندما يمر فوق سطح القصر وعلى أركانه أربعة تماثيل نحاسيـة مجوفة ثابتة على أرجلها أما أيديها وصدورهـا فكانت بارزة من القصر وكانت الريح اذا هبت دخلت الى أجواف التماثيل فيسمع لها زئير كزئير الأسود وكانت مساحة أعلى غرفة من الدار طول عشر أذرع مربعة وكانت ترى وهى مصاءة من رأس جبل عجيب» (جبل فى قاع البون من بلاد عمران) ثم وصف ما كان يحتوى عليه هذا القصر من دعائم الرخام والأبنوس وأخشاب الساج ومن أستار وأجراس ونقوش وزخارف وقد تهدم فى أول القـرن الهجرى بأمـر الخليفة عثمان كما ذكر وبنى بأحجاره جامع صنعاء الكبير .

فى الهضبة التى عرفت بريدان ، وكان يحكمها ملوك منهم لم يعمر استقلالهم طويلا .

أما العلامة (فل) فيرى أن ريدان قصر أو مدينة ملوك حمير فى مدينة ظفار ، ولقد انتقلت العاصمة من (مأرب) إلى مدينة (ظفار) هذه فى أول القرن الرابع ب ، م وظفار هذه عند المحققين هى (ظفار ريدان) الواقعة فى بلاد يريم .

على أن ملوك سبأ وذى ريدان لم ينعموا طويلا باتساع رقعة مملكتهم على حساب ضم ريدان إليها ، إذ أنهم ما ظفروا بذلك حتى بدأ النزاع بينهم وبين منافسيهم ملوك الهمدانيين الذين سبق لهم أن اغتصبوا عرش سبأ ثم استعيد منهم كما علمت ، والمنافسان هما (شعر وتر) و (يريم أيمن) ابن (علهان نهفان) الملك الهمدانى ابن (يريم أيمن) أول الملوك الهمدانيين المغتصبين لعرش سبأ . وفى الحقيقة ليس هذا النزاع الذى حدث بعد انضمام ريدان إلى مملكة سبأ نزاعاً جديداً ، إنما هو نزاع قديم تجدد عند اتساع رقعة المملكة ، ولم يستفد من هذا النزاع أى الفريقين ، وإنما استفاد منه غيرهما وهم الحميريون الذين استغلوه وعملوا منذ حدوثه على توسيعه لإضعاف الجانبين ، وتدخلوا باسم معاونة هذا الفريق تارة وذلك الفريق تارة أخرى ، وبذلك كسبوا لأنفسهم قوة ونفوذاً تمكنوا بهما أخيراً من القضاء على الطرفين

المتنازعين والاستبداد بالملك لأنفسهم ، كما استفاد من تلك الحروب أيضاً الأحباش(١)الذين كانوا كما يظهر آنذاك قد استقروا في السواحل الجنوبية أو الغربية لليمن في المواضع التي كانت لأوسان , ذلك أن الأحباش استغلوا الإضطرابات والفوضى التي ظهرت بتنافس الرؤساء فتدخلوا بتحزبهم لفريق على فريق ، وما زالوا كذلك حتى تمكنوا أخيراً من غزو البلاد والإستيلاء على الملك متذرعين بأوهى الحجج ، وقد شجعت معاهدة التحالف التي عقدها معهم ملك سبأ الهمداني (علهان نهفان) بن يريم أيمن لمعاونته ونصرته تدخلهم كما دلت على ذلك بعض النصوص الأثرية التي عثر عليها .

ولما قام الأحباش بمعاونة ملوك سبأ الهمدانين بموجب هذه المعاهدة قام الحميريون بمعاونة ملوك سبأ المرثديين البكيليين والذين كان الحكم في أيديهم آنذاك، وكان النصر لهؤلاء ،وصبغت الدولة بالصبغة الحميرية وصار اسم حمير يطلق على مملكة سبأ وذي ريدان ثم استبد الحميريون بالملك لأنفسهم وذلك ابتداء من الملك شمدر

---

(١) وان كان هؤلاء الاحباش منحدرين في الاصل من جاليات يمنية استقرت منذ أمد بعيد في هذه الشواطىء كما سيأتي تحقيق ذلك في فصل حكم الاحباش الاخير لليمن وفي مواضع اخرى من هذا الكتاب .

يهنعم أول ملوك السلالة السادسة من ملوك سبأ وذى ريدان والملوك الحميريين وقد ملك بعد (إل شرح يحضب ولده : وترم يهيأمن) ثم ولده الآخر (نشأ كرب ايمن) على رأى ، أو أنه ملك بعد (إل شرح) أولا (نشأ كرب) ثم وترم يهأمن على رأى آخر . ثم تولى الملك (ياسر يهصدق) ولم يقف الباحثون على اسم أبيه بصورة قاطعة :

ثم تولى بعده (ذمار على يهبر الأول) يساعده ولده (يارن يهنعم) ، وهما اللذان أقاما السد المسمى ذو أمر فى منطقة أبين ، والذى كان قد تهدم كما استقيد ذلك من النصوص الأثرية ، وقد أعاد بإقامتها للسد المذكور الحياة لمساحة واسعة من الأرض الموات وقد ذكر هذان الملكان فى كتابة على تمثا لذمار على يهبر من البرنز ما يزال محفوظاً فى متحف صنعا حتى الآن ، صورة رقم ٣ ثم خلف (ثارن يعب) على عرش سبأ وذو ريدان ابنه الملك (ذمار على يهبر الثانى) الذى عرفه الباحثون (بذمار على يهبر) الثانى تمييزاً له عن جده ، ولم يعرف الباحثون من حكم بعده مباشرة ، بيد أن فلبى وضع اسم الملك (ذمر على بين) بعده وزعم أنه حكم حوالى عام ٢٠ م

وخلف الملك ذمر على بين ولده (كرب إل وتر يهنعم) وهو خلفه ولده (هلك أمر) وملك بعد الملك هلك أمر أخوه (ذمر

علي ذرح) وهذا خلفه (يدع إل وتر) ولم يرد في النصوص الأثرية بصورة قاطعة أن ذمر علي ذرح هو أخو هالك أمر ، ولكن بعض الباحثين ظن ذلك كما احتمل فلبي أن يدع إل وتر هو ابن ذمر علي ذرح ولا دليل له على ذلك .

هذا وإن الحوادث التاريخية التي ترجع الى عهود ملوك سبأ وذو ريدان على كثرتها لم تورخ الحوادث كغيرها ، بل ان كثيرا من ملوك سبأ وذو ريدان ذكر وامنفردين دون أن تذكر أسماء آبائهم وأبنائهم ، لذلك فمن الصعب ترتيب ملوكهم ترتيباً تاريخياً . وإن جميع القوائم التي وضعها الباحثون لملوك سبأ وذو ريدان لا تعنى أكثر من حصر من عرف منهم والتنقيب العلمي الواسع كفيل بتحقيق الشيء الكثير عن تاريخهم .

السلالة السادسة من ملوك سبأ وذو ريدان أو الملوك الحميريين

آخر من عرف من ملوك سبأ وذو ريدان هو الملك (يدع ال وتر (بن ذمار علي ذرح) ولم يعرف الباحثون من حكم بعده مباشرة ولكنه تبين من النصوص الأثرية أن الحكم انتقل بعد هذا الملك من أسرة (إل شرح يحضب) إلى أسرة أخرى عرفها فلبي بالسلالة السادسة من سلالات ملوك سبأ وذو ريدان ورأى أنه دام حكم هذه السلالة من عام ١١٥ ب م حتى عام ٢٤٥ ب م .

ومن ملوك هذه السلالة الذين عرفت أسماؤهم الملك (شمدر يهنعم) و (غمدان يهقبض) وقد عثر على نقد فى ريدان عليه صورة رأس هذا الملك وقد بدا وجهه حليقا وضفائر رأسه متدلية على رقبته . كما ذكر الدكتور فؤاد حسنين منهم نشأ كرب برن) و (وهب عثت يفد) و (هوتر عثت يفد) و (كرب عثت يهقبل) و (نشأ كرب وتر) و (شهر أيمن) و (رب شمس نمران) و (يرم يهنعم) و (سعد أوم نمران) و (إل عز نوفان يهصدق) .

السلالة السابعة من سلالات ملوك سبأ وذو ريدان
أو الملوك الحميريين

ثم انتقل الملك بعد (ال عز نوفان) الى أسرة عرفت بالسلالة السابعة ، واول من عرف منهم الملك (ياسر يهنعم) ثم خلفه الملك الشهير (شمر يهرعش) وقد حكم حوالى ١٧٠ أو ٢٩٠ ب م وفى عهده اتسعت رقعة المملكة ، واندمجت حضرموت فيها وعظم لقب الملك فصار يعرف بلقب (ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وعرف الملك منذ هذا الحين بملوك الطبقة الثانية أو بالتبابعة حيث صار يلقب الملك أيضاً بالتبع ، وقد انتهت هذه الطبقة الثانية بانتهاء دولة حمير وذلك فى عهد الملك التبع (ذو نواس) الحميرى وذلك عام ٥٢٥ ب م .

ولم يعرف من ملوك هذه السلالة بعد الملك شمر يهرعش وقبل احتلال الأحباش الأول لليمن إلا الملك (يريم يرحب) الذى حكم بين عامى ٣١٠ و ٣٤٠ م ثم حدث بعده احتلال الأحباش الأول لليمن كما ستعلم .

أما الملك شمر يهرعش فان المملكة اتسعت فى عهده ، وذكر مؤرخو العرب عن حروبه وامتداد نفوذه فى الأقطار البعيدة ما قد يثبت التنقيب العلمى شيئاً منها ، ومما ذكروه عنه أنه تبع الأكبر الذى ذكره الله سبحانه فى كتابه العزيز [١] ، لأنه لم يقم للعرب قائم أحفظ لهم منه ، فكان جميع العرب بنو قحطان وبنو عدنان شاكرين لأيامه ، وكان أعقل من وراءه من الملوك وأعلاهم همة وأبعدهم غوراً وأشدهم مكراً لمن حارب ، فضربت به العرب المثل ، وذكروا أنه لما بلغه أن الصغد والكرد وأهل نهاوند ودينور هدموا قبر والده ناشر النعم أى (ياسر يهنعم) غضب غضباً شديداً ونذر لله ليرفعن ذلك القبر بجماجم الرجال حتى يعود جبلا منيعاً شامخاً كما كان ، ثم سار بجيوشه وبأهل جزيرة العرب إلى أرمينية ، ولما بلغ ذلك (قباذ) أمر الترك بالمسير إلى أرمينية ، ولما التقوا بالملك شمر قاتلهم قتالا شديداً ثم هزمهم

---

(١) باية (أهم خير ام قوم تبع)

وفتك بهم ، وواصل سيره نحو المشرق فتغلب على قباذ واستولى على الفرس ، وأعاد بناء قبر أبيه ثم هدم المدائن وهى (بدينور) وكذلك هدم (سنجار) بين (نهاوند) و (بدينور) وذكروا أن الفرس سموا الأرض التى هدمها (شمر يهرعش) (شمر كند) أى شمر هدم باللغة الفارسية ، ثم صار بكثرة الاستعمال عند العرب (سمر قند) وهو اسمها إلى اليوم . ثم بسط نفوذه على الهند وعين أحد أبناء ملوك الهند ملكا على الصين ، ثم سار إلى مصر ومنها إلى الحبشة فاستولى عليها ، وهرب الأحباش إلى البحر المحيط فى الغرب فتبعهم (شمر) حتى بلغ البحر ، ثم رجع قافلا إلى المشرق فمر بمدينة شداد بن عاد على البحر فأقام بها خمسة أحوال ، ثم ذهب لزيارة قبر والده ، ثم رجع إلى قصر غمدان فى صنعاء اليمن وأقام فيه إلى أن توفى ، إلى غير ذلك مما ذكروه .

أما ما عثر عليه حتى الآن من النصوص الأثرية التى ترجع إلى عهده فلم تتحدث عن هذه الحروب والغزوات ، ولكن الباحثون لم يستكملوا التنقيب . وقد تحدثت النصوص التى عثر عليها والتى ترجع إلى عهده عن حملة عسكرية وجهها الملك (شمر يهرعش) على جملة قبائل من قبائل تهامة كانت تسكن فى ساحل البحر الأحمر ، وأن الحملة انتصرت عليها وتعقبت القبائل حتى البحر وتحدثت أيضاً عن حرب قامت بين الملك شمر يرعش وبين

الهمدانيين الذين كان على وأسهم الأمراء (سعد ثابت وشفعثت يشوع) و (يريم أيمن) وأن الهمدانيين استطاعوا أن يستعيدوا مناطق ريدانية. قال الدكتور جواد على « لعلها حصون وقلاع فى منطقة ريدان » وأنهم أبعدوا الحيريين عنها، وهذا يدل على أن الهمدانين كانو آنذاك مستقلين محلياً، وأنه كان لهم قوة وسلطان وأنهم لم يفقدوا مكانتهم السياسية حتى ذلك العهد.

هذا ومن الكتابات الأثرية التى عثر عليها والتى ترجع إلى عهد الملك شمر يرعش كتابة أرتنا قانوناً سنه الملك شمر لشعب سبأ أهل مأرب وما والاها فى تنظيم البيوع بالمواشى ولرقيق فحدد المدة التى يعد فيها البيع تاماً رهى مدة شهر، والمدة التى يجوز فيها إرجاع المبيع إل البائع وهى بين عشرة أيام وعشرين يوماً، كما بين حكم الحيوان الهالك فى أثناء المدة التى يحق للمشترى فيها إرجاع ما شراه إلى البائع فحددها بمدة أسبوع، فإذا مضت هذه الأيام وهلك الحيوان فى حوزة المشترى فعليه دفع الثمن كاملا إلى البائع، ولا يحق له الاعتراض والاحتجاج بأن الحيوان قد هلك فى أثناء مدة أجاز له القانون فسخ عقد الشراء فيها، ولمثل هذه النصوص التشريعيه خطورة كبيرة.

الثقافة العربية الحميرية :

قال ديتلف نيلسون فى فصل عقده بعنوان الثقافة العربية القديمه « هاهى كلمة ختامية فى وحدة وقيم هذه الآثار لا بد لنا من اثباتها إن الأسماء المختلفة الواردة فى هذه النقوش تدلنا على مدى أهمية هذه النقوش وإلا ما ألحت ضرورة استخدامها وتدوينها ومن الجدير بالذكر أنه منذ مائة عام خلت كان الإهتمام متجهاً إلى قسم صغير فقط فى بلاد العربية الجنوبية أما الآن فقد اتسع أمامنا الأفق وأصبحنا نقف أمام ثقافة عربية موحدة أو سامية جنوبية يمتد أثرها من أقصى جنوب بلاد العرب إلى دمشق ومن البحر الأحمر حتى قلب الجزيرة وأول نقوش وصلت أوربا تحمل إليها نبأ هذه الثقافة هى النقوش الحميرية وحمير أصلا اسم قبيلة عربية جنوبية إلا أنها فى عصور متأخرة قدمت لدولة سبأ أسرة جديدة لذلك كثر ورود هذا الإسم فى النقوش التى ترجع إلى تلك الفترة التى عثر عليها فى أماكن كثيرة كما اهتدى الرحالة إلى نقوش أخرى ترجع إلى فترات متباينة وأقيمت فى أماكن متعددة تحمل هذا الإسم وتخلده .

حدود اليمن :

هذا ومن كلمة (يمنات) ولدت كلمة (يمن) التى توسع مدلولها فى العصور الإسلامية فشملت أرضين واسعة لم تكن تعد من اليمن

قبل الإسلام ، ذلك أنها شملت فى عرف الجغرافيين الإسلاميين ما وقع وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن وأبين وما يلى ذلك من التهائم والنجود ، واليمن يجمع ذلك كله . قال الأصمعى « اليمن ماشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران ثم يلتوى على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز صنعاء وما والاها إلى حضرموت والشحر وعمان وما يليها إلى اليمن وفيها التهائم ونجد واليمن يجمع ذلك كله » وقد حدد المحققون من متأخرى المؤرخين اليمن ببيشة وتبالة شمالا وهما الآن من بلاد عسير ، وبالشحر وعمان شرقا ، وببحر عدن جنوبا ، وبالبحر الأحمر غربا . وذكر الدكتور هومل أن اليمن تمتد طولا من خليج عدن جنوبا حتى عسير شمالا . ويبلغ طول ذلك نحو ٥٥٠ كم ، وأنها تمتد عرضاً من الحديدة حتى قلب بلاد حضرموت القديمة بما فيها مهرة وشواطؤها وذلك نحو ١٠٠٠ كم .

احتلال الأحباش الأول لليمن :

علمت أن آخر ملك قبل هذا الإحتلال هو (يرنم يرحب)(١) الذى حكم بين عامى ٣٠٠ و ٣٤٠ م ولم يتفق الباحثون على

---

(١) الدكتور فؤاد حسنين

اسم هذا الملك ، حتى أن كثيراً منهم جعل آخر ملك قبل احتلال الأحباش الأول هو الملك شمر يرعش . وقد قال الدكتور جواد عن الفترة الواقعة بين حكم (شمر يهرعش) وبين احتلال الأحباش الأول ما نصه « على أننا لسكوت الكتابات وبقية الموارد عن الكلام عن العربية السعيدة لا نستطيع أن نتكلم عن المدة التي مضت بين شمر يرعش وفتح الحبشة لليمن الذي كان في عام ٣٢٠ » ولعل اليمن ظلت في هذه الفترة مسرحاً للحروب بين الفريقين حتى تمكن الأحباش من احتلال اليمن . وقد شجعهم على ذلك الحرب بين الحميريين وبين الهمدانيين في عهد شمر ، وربما أن حروباً أكثر قامت بين اليمنيين فيما بينهم بعد موت الملك شمر مما أضعفهم وساعد الأحباش على القضاء على الطرفين المتحاربين واحتلال اليمن لأنفسهم ، وكانوا كما عرفت قد أحرزوا مركزاً قوياً في جنوب اليمن وشواطئها .

وقد عرف احتلال الأحباش هذا من كتابات عثر عليها في أكسوم عاصمة مملكة أكسوم القديمة ، وقد لقب فيها نجاشي الحبشة (بملك أكسوم وحمير وذو ريدان والحبشة وسبأ وصلح وأى سلح (وتهامه ملك الملوك) و(بملك أكسوم وحمير وريدان وسبأ وسلحين ملك الملوك) ، ويلاحظ أن الأحباش ذكروا

اسم حمير في لقب ملكهم وقدموه على ريدان وعلى الأسماء الأخرى .

ويعزو أكثر الباحثين غزو الأحباش لليمن إلى أسباب - أهمها رغبتهم بالسيطرة على مصالح اليمن الاقتصادية زراعية وتجارية ، لأن اليمن كانت قد بلغت آنذاك شأوا عظيما في ميدان الزراعة ،

وللسيطرة على أهم طريق تجارى بين الهند والبحر الأبيض المتوسط وهو الطريق الذى كان دائماً في أيدى اليمنين ومن الأسباب الباعثة للأحباش على غزو اليمن الجواب على الغزو الذى قام به الحميريون على السواحل الأفريقية وعلى الأراضى التابعة لمملكة أكسوم في نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد في عهد الملك (شمر يرعش) كما علمت عند الكلام عن هذا الملك وقد احتل الحميريون بذلك الغزو القسم الأكبر من أرض الحبشة والسواحل الأفريقية المقابلة لبلاد العرب كما ذكر ذلك البحاثة (إنكلر) وكان اليمنيون في القرن الأول الميلادى قد أستقروا بشكل مهاجرين في أرض كوش من أفريقيا حيث وضعوا أساس الحضارة الحبشية ثم المملكة الحبشية التى بلغت شأناً كبيراً بين القبائل الزنجية في تلك المناطق وكانت النواة التى ترعرت منها مملكة أكسوم .

هذا ولم يتوصل الباحثون إلى وثائق تاريخية يمكن الاستدلال

بها على كيفية حكم الأحباش فى اليمن ، وهل كان فى أيديهم حقاً أو فى أيدى ملوك يمانيين يؤدون للأحباش إتاوة رمزية للاعتراف لهم بالولاء دون أن يكون لهم نفوذ فعلى .

أما كيفية استعادة اليمنيين للحكم من أيدى الأحباش فقد ظهر من النصوص الأكسومية أن جملة ثورات ظهرت ضد الملك (عيزان) قام بها أهل بجة وكسو والشعوب الأفريقية التى خضعت للأحباش فانتهز اليمنيون تلك الفرصة وأجلوا الأحباش عن ديارهم ، ولكن دون أن يعرف الباحثون كيف تم إخراجهم ، ومن قام بتدبير الخطة وتنفيذها . وكل ما عرفوه أن ملكا عربياً من أهل اليمن كان الملك عليها فى عام ٣٧٨ م والملك هذا هو المسمى (ملك كرب يهأمن) وقد أدرك اليمن فى فترة احتلال الأحباش لها حكم ملكين من ملوكهم أى الأحباش وهما (الاعميد) وابنه (عيزان) الذى لقب بملك (أكسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ وسلح ، كما عرف ذلك من الكتابات التى عثر عليها فى أكسوم .

عود الحكم إلى الحميريين ودخول المسيحية إلى اليمن :

أول ملك عرف بعد جلاء الأحباش من اليمن هو (ملك كرب يهأمن) ، وقد ورد فى نص عثر عليه أن (ملك كرب يهأمن) وابنيه الملك الملك أبو كرب أسعد (والملك ورو أمر أيمن) وهم

جميعاً ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات) أقاموا معبداً للآله (ذى سموى) أى إله السماء فى عام ٤٩٣ من التاريخ الحميرى المقابل لعام ٣٧٨ م ، وهذا النص يرينا تطوراً خطيراً فى الناحية الدينية طرأ على اليمن خلال هذه المدة يدل على إعراض الملوك مرة عن آلهتهم القديمة وعبادتهم إلهاً جديداً هو (هو سموى) أى رب السماء ، وقد تكون للنصرانية التى دخل بها الأحباش إلى اليمن ولأعمال التبشير التى قام بها المبشرون النصارى للنصرانية دخل فى انتشار عبادة رب السماء ، ولم يترجح أن التأثير فى ذلك كان لليهودية التى اعتنقها الملك (أبو كرب أسعد) وخلفه ، لأن الملك أبو كرب أسعد لم يعتنق اليهودية أول ما اعتنقها إلا فى عام ٤٠٠ م وقد عرفت أن الملك كرب يهأ من ووليه أبوكرب أسعد وورو أمر أيمن أقاموا المعبد لإله السماء فى عام ٣٧٨ م ، فالتأثير فى هذا التاريخ ضد الوثنية التى كانت سائدة إنما هو للنصرانية التى ذكر الدكتور فؤاد حسنين أن مبشراً سورياً يدعى (فيمون) نجح فى تنصير عدد من سكان بلاد العرب الجنوبية وأقام كنيسه فى نجران وأن ذلك فى منتصف القرن الرابع للميلاد ، كما ذكر أن مبشراً سورياً آخر قام بحملة تبشيرية إلى بلاد الحبشة ، وأنه بلغها فيما يظن حوالى عام ٣٢٠ م ونجح فى مقابلة النجاشى وأقنعه بالعقيدة الجديدة فآمن النجاشى بالمسيحية ، وعلى هذا فالمسيحية قد جاءت

إلى اليمن أيضاً عن طريق الأحباش الذين حكموا اليمن فى أوائل القرن الرابع للميلاد ، وذلك بعد انتشار المسيحية فى بلادهم عن طريق المبشر السورى فى اليمن ، هذا ولم يكن هذا الإتجاه نحو ديانة التوحيد خاصاً باليمن أو باليمن والحبشة وإنما كان اتجاهاً عاماً ظهر فى مختلف أنحاء العالم يمثل حدوث تطور خطير فى عقلية الإنسان وفى تفكيره فى العبادة وفى خلق الكون وتصفية الحساب مع العقيدة الوثنية القديمة التى تعترف بآلهة عديدة مع الآلهة المحلية والإعتقاد بوجود إله واحد أعلى قاهر هو رب السماء .

أما الحكم بعد وفاة الملك (ملك كرب يهأمن) فانه انتقل إلى ابنه (أبى كرب اسعد) ، ويرى المستشرقون أنه أسعد كامل التبع وقد تولى هذا الملك الحكم منفرداً من عام ٣٧٨ م إلى حوالى عام ١٤٥ م ، وهو أول من أضاف إلى لقب (ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنات) إضافه جديدة ألحقها فى آخر اللقب المذكور وهى (وأعرابهمو طودم وتهامتم) أى وإعرابهم فى الجبال وتهامة بيد أنه ورد فى بعض النصوص قبل (ملك كرب يهأمن (كلمة (حسان) ومن ثمة جوز الباحثون أن يكون (حسان) قبل (ملك كرب يهأمن) وأن تكون كلمة حسان نعتاً للملك (ملك كرب يهأ من) .

ملوك حمير بعد الملك أبى كرب أسعد :

وقد انتقل الحكم بعد الملك (أبى كرب أسعد) إلى أخيه (ورو أمر أيمن) الذى شارك أباه وأخاه فى الحكم ، وقد حكم على رأى فلبى) من عام ٤١٥ إلى عام ٤٢٥ م ثم انتقل الحكم بعده إلى (شرحبيل يعفر) بن أبى كرب أسعد، وقد ترك الملك شرحبيل هذا نصاً هاماً أشار فيه إلى تصدع سد مأرب الشهير فى أيامه ، وأنه أعاد بناءه ، ويتألف هذا النص من ماءة سطر جاء فيه « إن شرحبيل يعفر ملك سبأ وذو ريدان وحضروت ويمنات وأعرابها فى النجاد وتهامة قام بتجديد بناء سد مأرب وترميمه على مقربة من موضع رحاب (رحب) وعند (عبران) ، وقام بإصلاح مواضع منه حتى موضع طمحان (الطمح) كما قام بحفر مسايل المياه وبناء القواعد والجدرات بالحجارة وقوى فروعه وبنى أقساماً جديدة ووصل بعضها ببعض بين غيلان (الغيل) ومقلول ، وجدد سد يسرن وقام بإعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه وتمت هذه الأعمال فى شهر ذى دوان من عام ٥٦٤ من التاريخ الحميرى أى عام ٤٤٩ م

وأشار النص المذكور إلى أن السد تهدم بعد مدة قصيرة من إعادة بنائه وذلك فى شهر ذو ثبتن من عام ٥٦٥ حميرية أى عام ٤٥٠ أو ٤٥١ م فأثر ذلك تأثيراً سيئاً جداً فيمن كان ساكناً فى

جواره حتى اضطر من كان ساكناً فى الرحبة إلى الفرار إلى الجبال خشية الموت المحتم ، فأسرع الملك إلى الاستعانة بحمير وبقبائل حضرموت لإعادة بناء السد ، فتجمع لديه زهاء عشرين ألف رجل اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس وتنظيف الأودية وإنشاء خزانات لخزن المياه وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه ، حتى تم ذلك فى شهر ذى دوان من عام ٥٦٥ حميرية .

وذكر النص ما صرفه من دبس وخمر وغير ذلك ، وورد فى النص ما يشير إلى عقيدة الملك وإلى انتشار عقيدة التوحيد فى ذلك الزمن بين اليمنيين ، والعبارة هى : « بنصر ورد الهن بعل سمين وأرضن » أى بنصر وعون الإله سيد السماء والأرض . وفى هذه الكلمات اعتراف صريح بالتوحيد ، ولكننا لا نستطيع بالطبع أن نستنتج منها بصورة قاطعة أن هذا الملك كان يهودياً[١] أو نصرانياً وكل ما نستطيع أن نقوله عنه هو أنه كان موحداً فحسب ، وأنه كان يدين بوجود إله واحد هو إله السماء والأرض .

هذا وهذا النص هو أول وثيقة ترد إلى الباحثين عن تصدع سد مأرب وتهدمه ، ويميل العلامة فلبى إلى أن تهدمه بعد مدة

---

(١) ولكنه عد من ملوك الحميريين الذين دانوا لليهودية وكان أولهم الملك أبو كرب أسعد .

قريبة من ترميمه كان بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان ، بيد أن العلامة (كلاسر) يرى أن سد مأرب تهدم مراراً قبل تهدمه فى هذا العهد ، وأن نجم مأرب أخذ فى الأفول منذ القرن الأول للميلاد بسبب هجرة القبائل التى كانت تسكن مناطق السد لتهدمه وانقطاع أمامهم فى رجوعه إلى عهده السابق ، ولذلك لم تبذل جهود كبيرة فى إصلاحه وتجديده لحل فيه الخراب .

أما قبائل سبأ التى هاجرت منذ تهدم سد مأرب فقد أسست لها إمارات فى مشارف الشام ومشارف العراق وكندة بحضرموت وغيرها ، وستعرف موجزاً عن هذه الإمارات .

ويختلف الباحثون فى الأسباب التى أدت إلى تهدم سد مأرب وعجز الدولة عن إقامته والمحافظة عليه ، فيرى (كلاسر) أن ذلك يرجع إلى غزو الأحباش لليمن واشتغال اليمنيين بصدهم عن تعهد السد .

أما (هارتمن) فيذهب إلى أن السبب فى ذلك هو ثورة ملوك الهمدانيين وانتصارهم على ملوك سبأ الذين كانوا آنذاك من غير الهمدانيين . كما يذهب غيرهما إلى أسباب أخرى معظمها تحول الطريق التجارى عن مدينة مأرب ، ومنافسة الطريق البحرية لها تمخرها السفن الرومانية ، الأمر الذى سلب اليمنيين ثروة كانت

من أكبر مواردهم ، وأعجزهم ذلك عن الإنفاق على السد للمحافظة عليه .

ويمكن أن تكون هذه الأسباب كلها وأسباب غيرها معها أدت إلى تهدم السد ، غير أنه لا يمكن القول بأن الملوك قد هجروا مأرب نهائياً ، فقد دلت النصوص على أنهم ظلوا فيها بعد هذا العهد الذى ذكره كلاسر بأمد طويل ، وسنرى أن أبرهة الحبشى لبث فيها مدة ، وجدد فى السد ورممه ، وأنشأ فى مأرب كنيسة عظيمة .

أما الحكم فانه انتقل بعد شرحبيل يعفر إلى شخص اسمه (عبد كلال) عبد كلالم) ، وهذا على رأى هومل ، ويضيف فلبى إلى ذلك أن عبد كلال هذا كان كاهناً أو رئيس قبلة ثار فى عهد الملك (معد كرب) الذى حكم قبله بنى عامى ٤٣٠ — ٤٤٠ م طمعاً فى الملك ، وأنه تغلب عليه ، وربما ساعدته مملكة أكسوم الحبشية على ذلك ، وتدل النصوص التى ترجع إلى عهد هذا الملك أنه كان موحداً .

هذا ولم ينعم الملك عبد كلال بالملك طويلا إذ لم يزد حكمه على خمس سنوات . وذكر مؤرخو العرب أنه كان مؤمناً على دين المسيح ، وأنه آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، وأن

من أولاده الحارث بن عبد كلال أحد الملوك (١) الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ملوك حمير فأفرشهم رداءه ، ونسبوه بأنه عبد كلال بن مثوب ، وذكروا أيضاً أنه وثب على ملك التبابعة بعد وفاة عمرو بن تبان أسعد الذى توفى عن أولاد صغار، وأن عبد كلال هو تبع الأصغر ، وأن له مغازى وآثاراً بعيدة ، وأنه لما توفى ملك بعده أخوه مرثد ، ومن الجائز أن يكون بعض ما ذكره الأخباريون أو جميعه صحيحاً ، والتنقيب العلمى كفيل بكشف الحقائق التاريخية .

أما الدكتور جواد على فانه يجوز أن يكون عبد كلال المذكور فى النص الذى عثر عليه هو غير عبد كلال الذى ذكره المؤرخون العرب ، وسننتظر ما يكشف عنه التنقيب .

ومن ملوك حمير الذين دلت عليهم النصوص الملك شرحبيل يكف (شرحب إل يكف) بن معد كرب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وتهامة ،ولم يعرف علاقته بالملك السابق ولا كيفية انتقال الحكم إليه ، وقد حكم فى عام ٤٦٠ م وانتهى حكمه فى عام ٤٧٠ م وذلك على رأى فلبى وهومل .

---

(١) وهم الابيض بن حمال والحارث بن عبد كلال وابرهة بن شرحبيل بن ابرهة بن الصباح ووائل بن حجر الحضرمى .

وعلى الرغم من تلقبه بهذا اللقب الطويل فان الأحباش ما زالوا فى عهده متمركزين فى سواحل العربية الجنوبية ، وما زالوا منها يحاربون الحميريين حتى تغلبوا أخيراً وملكوا اليمن للمرة الثانية كما ستعلم .

وعرف من النصوص التى ورد فيها اسم الملك (شرحب ال يكف) اسما ولدين من أولاده نعتاً بما نعت به أبوهما وهما (معد يكرب ينعم) و (لهيعثت ينف) وقد حكما بعد أبيهما على رأى هومل فى عام ٤٧٠ إلى عام ٤٩٥ م على وجه التقريب .

أما فلبى فإنه وضع فى قائمته التى رتبها فى كتابه (سناد الإسلام لملوك سبأ) اسم (نوف بن شرحب إل يكف) بعد أبيه ، وقدر مدة حكمه من عام ٤٧٠ م حتى عام ٤٨٠ م ووضع اسم (لهيعثت ينف) بعده ، وجعل مدة حكمه من عام ٤٨٠ م حتى عام ٥٠٠ م وذكر أنه فى عام ٤٩٥ م قامت ثورة تزعم حركتها (مرثد الن) ولكنها أحبطت ، ووضع فلبى بعد (لهيعثت ينف) اسم (معد يكرب ينعم) وقدر مدة حكمه من عام ٤٩٠ م حتى عام ٥١٠ م أى أنه شارك أخاه (لهيعثت ينف) فى الحكم على رأيه .

أما الذى حكم بعد الأخوين (معد يكرب ينعم ولهيعثت ينف) فإنه على رأى هومل (مرثد الن) وقد حكم فى رأيه من

عام ٤٩٥ م حتى عام ٥١٥ ، وقد ذكر فى نص من النصوص التى عثر عليها اسم هذا الملك (مرثد الن ينف) ونعت بما نعت به غيره من ملوك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وتهامة ، وذكر فى هذا النص ما يشير إلى أن هرجاً وقع فى للبلاد فى عهده ، وأن فتنة حدثت فى ذلك العهد ، ولكن النص أصيب بأضرار الأمر الذى منع من فهم كيف قامت الفتنة ، ومن الذى قام بها ، ولأى سبب قامت ؟ ووضع هومل بعد الملك (مرثد الن (اسم الملك (ذى نواس الحميرى) ، وقد حكم على تقديره من عام ٥١٥ م حتى ٥٢٥ م ، وبه انتهت سلسلة ملوك حمير ، وانتهى عهدهم باستيلاء الحبشة الأخير على اليمن .

بيد أنه عثر على نص لأول مرة فى النصوص ذكر فيه اسم ملك من ملوك سبأ وذواريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى الجبال وتهامة وهو (معديكرب يعفر) وارخ هذا النص بعام ٦٣١ من التاريخ الحميرى الموافق لعام ٥١٦ م ، أى أنه عاصر الملك (ذا نواس) أو سبقة قليلا فى حكمه ، ولكنه لعبت العاديات بهذا النص فلم تعرف مدة حكمه ولا علاقته بالملك ذى نواس الحميرى ، كما أنه ضاع بسبب الطمس الذى أصيبت به كلمات هذا النص أسماء قبائل كثيرة ذكرت فيه عند ذكر الحرب التى قامت بين سبأ وحمير

ورحبة وكدت ومضر وثعلبة وغيرها فى عهد الملك (معد يكرب يعفر) المذكور ، قال الدكتور جواد على « لعل هذه الحروب فى جملة الحروب التى وقعت قبل الإسلام بين هذه القبائل التى ألفت كتلتى قحطان وعدنان .

الملك ذو نواس الحميرى :

ملك (زوعة ذو نواس الحميرى) بعد الملك معد يكرب ينعم ولهيعثت ينف ابنا شرحب ال يكف كما علمت . وذكر الأخباريون أنه كان من أبناء الملوك ولم يكن ملكا وأن ذانواس قتل الملك (لهيعثت) وأراح اليمنين منه فملكوه عليهم وهو الذى تهود واضطهد النصرانية فى اليمـــن فقامت الحرب بينه وبين الأحباش الذين كانوا يدينون بالنصرانية انتصر فيها الأحباش واضطروا ذانواس إلى التقهقر إلى الجبال والإعتصام بها ولما مات قائد جيش الأحباش ونائب الملك انتهز ذو نواس الفرصة فأغار على الأحباش وتمكن منهم وعذب من وجد فى بلاده يدين بالنصرانية ثم أغار على نجران وكانت آنذاك أكبر وكر للنصرانية فى اليمن فحاصرها سبعة أشهر دون أن يتمكن من دخولها ولكنه لما ضاق أهلها فى محاصرتهم إذ عنوا لفتح المدينة لذى نواس شريطة ألا يمسهم بسوء . ولكنه لما دخل المدينة خير الناس بين الخروج من النصرانية والدخول فى اليهودية وبين القتل والإحراق وخدد

أخاديد أشعل النار فيها ثم أمعن فى المؤمنين بالمسيحية قتلاً وإحراقاً فأفلت رجل منهم يقال له (دوس ذو ثعلبان) إلى قيصر الروم الأمبراطور (جوستينيان) ليستنجد به من ذى نواس فكتب القيصر إلى ملك الحبشة بأن يجهز جيشاً إلى اليمن للقضاء على ذى نواس الذى اضطهد المسيحية فيها وأعانه قيصر الروم من جهته بالسفن فبعث ملك الحبشة (أبرهه الأشرم) الذى ملك اليمن كما ستعلم وقامت معارك شديدة بين الفريقين انتصر فيها الأحباش ومن يساعدهم من اليمنين على الملك ذى نواس ولما يأس ذو نواس من النصر وشعر بالهزيمة أقحم فرسه البحر وكان ذلك آخر العهد به وذلك فى عام ٥٢٥ م على أرجح الرويات وبه انتهى عهد الحميرين وبدأ عهد الأحباش أما الرويات الأفريقية والحبشية فإنها تذكر أنه وقع أسيراً فى أيدى الأحباش فقتلوه .

ويذكر بعض الباحثين أنه كان لذى نواس ولد أسم (ذوجدن) وأنه ملك بعده ولم يذكر عنه شيئاً غير ذلك هذا ولم يتفق الباحثون على عدد ملوك حمير ولا على ترتيبهم لذلك فقد اكتفيت هنا بذكرهم أثناء البحث عن إعادة ذكرهم بقائمة مستقلة على أنه من الجائز أن يكون هناك ملوك غير من ذكرت أسماؤهم لم يقف الباحثون عليها وهى إما ما تزال مدفونة فى الرمال أو أنه قد قضت عليها أيدى العاديات والقدم والبحث العلمى الواسع النطاق كفيل بمدنا بمعلومات أوسع مما علمناها .

حكم الأحباش الأخير لليمن :

ينبغى أولا أن نذكر ما ذكره العلامة (نيكولوس) وهو أن الدولة الأفريقية ونعنى بها الدولة التى كانت نواة لدولة أكسوم الحبشة نشأت أصلا من جاليات يمنية ، وأنها نجحت مع توالى الزمن وقوتها فى تأسيس هذه الدولة الأفريقية التى اضطرت إلى إقامة حاميات عسكرية على الشاطىء العربى المطل على البحر الأحمر للدفاع عن أملاكها الخارجية ، لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل فى أى وقت شاءت فى شئون البلاد العربية الجنوبية ، وأن تؤثر وتتحكم فى طريق العرب التجارى الثانى ، ذلك الطريق الذى كان يبدأ من الموانىء الجنوبية للبحر الأحمر محاذياً للشاطىء العربى متجهاً حتى الموانىء الشمالية . وأضاف قائلا « ويظهر أن السادة الجدد فى بلاد العرب الجنوبية أرادوا بمناسبة هذا الطريق التجارى ومصالحهم الخاصة عقد معاهدة مع أبناء أعمامهم وجيرانهم تأميناً لهذه المصالح وضماناً لسلامة المواصلات ومن قبل عقدوا مثل هذه المعاهدة مع سادة أقاليم الشرقية لبلاد العربية الجنوبية » .

ويلاحظ مما ذكره نيكولوس هنا ومما ذكره هو وغيره عن تحالف ملوك هذه الدولة مع أبناء عمومتهم ملوك العربية الجنوبية

أن ذلك كان من العوامل التى أدت إلى تدخل مملكة أكسوم فى شئون اليمن والسيطرة عليها اقتصادياً وسياسياً بحكم مركزها الذى أحرزته مع اليمن، وما كسبته مع توالى الزمن من قوة وشدة فاحتل الأحباش شواطىء اليمن عند مهرة فى القرن الأول الميلادى، وحملوا على اليمن فى القرن الثالث الميلادى، ثم تكرر غزوهم لليمن كلما أحسوا بضعف ملوك اليمن يساعدهم تفرق كلمة اليمنيين فيما بينهم .

وقد ظلت اليمن فى آخر عهد الحميريين مسرحاً للحروب بينهم وبين الأحباش حتى كان آخر غزو الأحباش لليمن فى عهد الملك ذى نواس الحميرى، وذلك عام ٥٢٥ م، وانتصر الأحباش فى هذا الغزو بمساعدة قيصر الروم انتصاراً للنصرانية التى اضطهدها الملك ذو نواس فى نجران، وبالطلب من يمنى نجران عن طريق مبعوثهم ذو ثعلبان كما علمت، وقضى الأحباش على ذى نواس كما عرفت، ونصبوا على اليمن رجلا يمينياً اسمه (السميفع) أشوع بن شرحب ال لحى عث يرخم) من حمير وعين كما ذكرت ذلك النصوص التى عثر عليها، ولم يكن السميفع أشوع ملكا مستقلا استقلالا كاملا، بل كان تابعاً لمملكة أكسوم الحبشية، وقد فهم الباحثون ذلك من النصوص التى تركها السميفع أشوع نفسه ولم يكن السميفع أيضاً ابن ملك، وإنما كان من أبناء الذوات والأعيان

ويظهر أنه كان يدين بالنصرانية ، وهذا مقبول بالنسبة للظروف التى قضت على دين اليهودية باليمن ، وأحلت النصرانية محله ، ومع اعترافه بالسيادة لنجاشى الحبشة الذى كان يدين بالنصرانية ، ويدل على ذلك أنه استهل أحد النصوص التى عثر عليها بعبارة (باسم الرحمن وابنه يشوع المنتصر) .

والظاهر أن ملكه لم يدم طويلا ، وأن ولديه (شرحب إل يكمل) و (معد يكرب يعفر) لم يتوليا بعده ، وأن الأحباش استبدوا بالملك لأنفسهم فى اليمن من بعده بطريقة لم يقف الباحثون على كيفيتها ، بيد أن الدكتور فؤاد حسنين ذكر أن هذا الحاكم العربى الذى كان فى الواقع تابعاً لنجاشى الحبشة - ويعنى به السميفع أشوع - ظل فى منصبه حتى عام ٥٣٥ م ، وحوالى ذلك الوقت ظهر أبرهة فعين أحد رؤساء كندة واسمه (يريد بن كبشة) حاكما على كندة ، فتحين هذا الفرصة وقام بثورة ضد أبرهة وانضم إليه (معد يكرب بن السميفع أشوع) وبعض الزعماء السبئيين ، ولكن أبرهة انتصر على الثوار وبطش بهم ، وانصرف إلى إصلاح ما أفسدته الثورة فى سد مأرب ، وكان ذلك فى عامى ٥٤٢ و ٥٤٣ م وسجل أبرهة جميع هذه الأحداث فى نقش يعد ثانى نقش طويل ، إذ أنه يتألف من مائة وستة وثلاثين سطراً ومن حوالى أربعمائة

وسبعين كلمة ، وقد ذكر ترميم أبرهة لسد مأرب وتجديده مرتين : المرة الأولى فى شهر ذى الذرح عام ٦٥٧ من التاريخ الحميرى المقابل لعام ٥٤٢ م ، وقد افتتح النص بالعبارة التالية :

« بحيل ورد ورحمت رحمنن ومسيحهو وروح قدس سطر واذن مزندن أن أبرهة عزلى ملكن اجعزين رمحز زيبن ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهمو طودم وتهامة » .

أى بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه والروح القدس سطرنا هذه الكتابة أنا أبرهة نائب ملك الجعزيين رمحز زبيمن ملك سبأ وذوريدان وحضرموت ويمنت واعرابها فى النجاد وتهامة .

وتحدث النقش عن الثورة التى قام بها (يزيد بن كبشة) وهزيمته وترميم سد مأرب وأن الدولة أنفقت ٥٠٨٠٦ كيساً من الدقيق و ٣٦٠٠٠ جمل بلح و ٣٠٠٠ جمل وثور و ٢٠٧٠٠ رأس ضأن طعاماً للعمال ، هذا إلى جانب وسائل النقل والحمل كما ذكر أن السد كان يبلغ ٤٥ ذراعاً طولا و ٣٥ ذراعاً ارتفاعاً و ١٤ ذراعاً سمكا . كما جاء فى النقش حديث عن مرض تفشى فى البـلاد وبخاصة بين العمال . وأخيراً ذكر النقش وصفاً للاحتفال الذى أقيم بمناسبة انتهاء العمل فى السد ، وأنه حضر هذا الاحتفال مندوب عن النجاشى وآخر عن قيصر بيزنطة وثالث عن فارس

وآخرون يمثلون أمراء العرب المسيحيين من الأقطار الشمالية ومنهم منذر الحيرة وحارث بن جبلة وابنه أبى كريب من غسان حكام شرق الأردن والشام .

ولما تم لابرهة إخماد الثورة التى قامت ضده وترميم السد تفرغ لنشر المسيحية وبنى كنيسة القليس فى صنعاء ثم غزا مكة محاولا هدم الكعبة فيها لتحويل السوق التجارى فى موسمه من كل عام إلى صنعاء ولكنه فشل كما هو معروف وبنص القرآن الكريم (سورة الفيل) .

ثم ذكر مؤرخو العرب أن أبرهة لما أخر إرسال الإتاوة إلى نجاشى الحبشة بعث النجاشى إلى اليمن جيشاً بقيادة أرياط لتأديبه فتغلب أبرهة على أرياط بحيلة وقتله ، ثم كتب إلى النجاشى يتودد إليه ويتقرب منه ، وما زال يسترضيه حتى أرضاه فأقره النجاشى فى منصبه ملكا على اليمن [١] واستمر كذلك حتى مات عقب

---

(١) وسواء صحت هذه الرواية التى ذكرت أن ابرهة هو أول من تولى من الاحباش فى اليمن أو الرواية الأخرى التى ذكرت أن الذى تولى أولا هو ارياط ثم ابرهة بعد أن قتل ارياط ، فكلا الروايتين تتفقان على أن ابرهة اغتصب الحكم فى اليمن ، وأكره النجاشى على اقراره والاعتراف بسلطانه وحكمه على أرض اليمن .

عوده من غزوه الفاشل للكعبة ، فخلفه ولده الأكبر (يكسوم) ولما مات يكسوم خلفه أخوه (مسروق) وقد ولد مسروق من امرأة يمنية كان قد تزوجها أبرهة فى اليمن . ومسروق هذا هو آخر ملوك الأحباش فى اليمن حيث قتل فى الحرب التى قامت بينه و بين الفرس الذين جاءوا لنجدة الأمير اليمنى الحر سيف بن ذى يزن كما ستعلم .

اليهودية والمسيحية فى اليمن (١)

كانت ديانة اليمنين قبل دخول اليهودية ثم المسيحية إلى اليمن تقوم على عبادة الكواكب وكانت الديانة الرئيسية فى هذه العبادة تقوم على أساس ثالوث من الكواكب الإله الأب (القمر) والإله الأم (الشمس) والإله الابن (الزهرة) وكان إله القمر يعرف باسم (المقه) ويسمى غيره من الكواكب باسم (ذات حميم) و ذات بعدان) و (عشتر) أو (عثتر) حسب الصيف والشتا وأقيم تمثال فى مأرب لدولة سبأ يرمز إلى الإله الشمس والقمر الصورة السابقة رقم (٢٠) صفحة ٩١) ولكن إلى جانب هؤلاء كانت توجد آلهة عديدة أخرى ومنها معبودات محلية يبنى لها أهلها

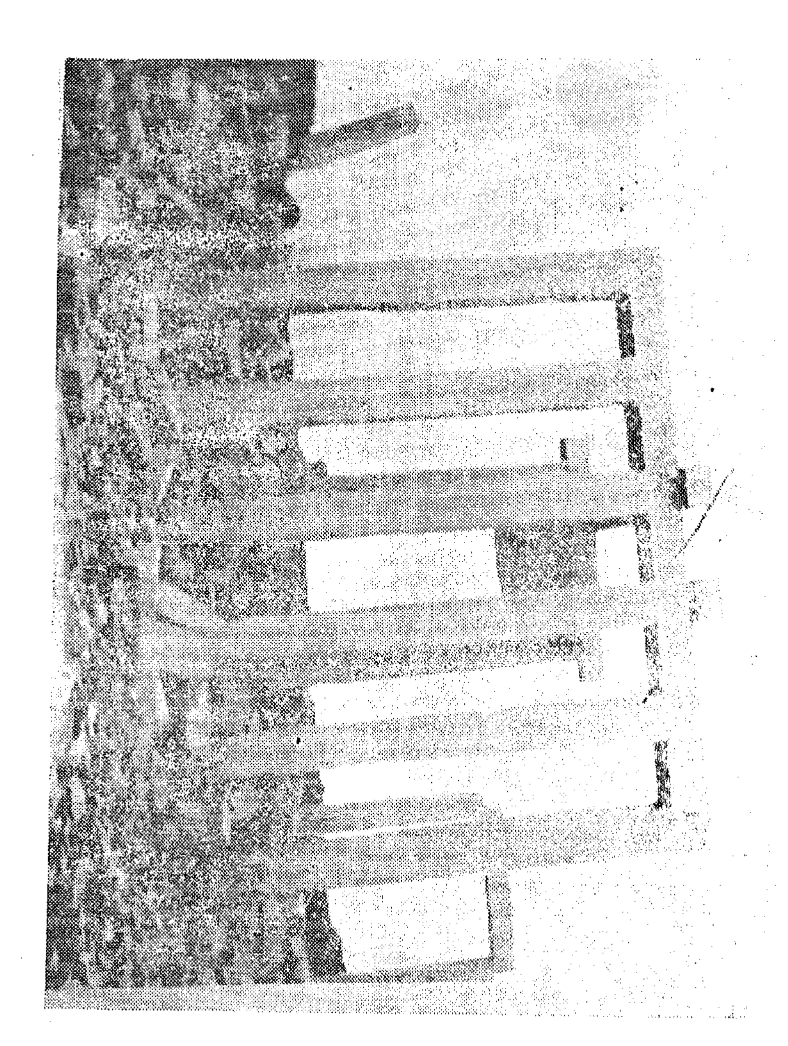
---

(١) من اليمن ماضيها وحاضرها وغيره .

الهيا كل (المعابد) ويقدمون لها القرابين من مذبوحاتهم والتماثيل من الذهب والفضا وغيرهما وكان لكهنتها نفوذ كبير وامتيازات خاصة وكان هناك أرقاء يعملون فى حقول المعابد وحدائقها كما كان يقيم فى المعابد طائفة خاصة من النساء لممارسة بعض الطقوس المعينة وكانت هذه المعابد وخاصة ما بنى فى العصور القديمة على درجة عظيمة من الفخامة ومما هو باق أثره حتى الآن فى صرواح ومأرب وبراقش ومعين وغيرهما مما سبق نشر بعض صوره وكمعبد (معربم) أى العرب فى المساجـــد من أعمال الجوبه صورة رقم (٢٧) .

ولما جاءت اليهودية ثم المسيحية إلى اليمن كما سيأتى بيانه تطورت العقلية اليمنية من الناحية الدينية وأعرض اليمنيون عن آلهتهم القديمة وعبدو إلاها واحداً هو فى تعبيرهم (ذوسموى) أى رب السماء وأقاموا المعابد التى ترمز إليه وحده ومن ذلك المعبد الذى أقامه الملك الحميرى (ملك كرب يهأمن) وإبناه الملك (أبو كرب أسعد) و الملك (ورو أمر أيمن) فى عام ٤٩٣ من التاريخ الحميرى المقابل لعام ٣٧٨ ميلادى كما علمت ذلك فى موضعه من هذا الكتاب .

أما تاريخ دخول اليهودية والمسيحية إلى اليمن ومصدر مجيئهما



صورة رقم ٢٧

جانب من معبد المساجد من أعمال الجوبة على بعد ٤١ كيلو متر جنوب غرب مأرب ويعرف المعبد المذكور فى النصوص بمعبد (معربم) أى العـرب وارتفـاع كل عامـود فيه ٢٥ قـدم وسمك ٥٢ × ٤٢ سم وقد ذكر فى النقش المكتوب على العامـود الأعلى الأفقى أن بانيه هو (الملك يدع ال ذرع) ثانى مكربى سبأ ٠

إليه فمن الثابت أن كلتى الديانتين جاءتا إلى اليمن من الشمال حيث كان الشمال مهد الديانات السماوية .

ومن المرجح أن يكون أول مهاجرى اليهود قد جاءوا فى القرن الأول قبل الميلاد وقد استقرت جاليات كثيرة منهم على طرق القوافل التجارية وخاصة فى المدن التى كانت حولها أرض زراعية مثل يثرب وكانت أهم مراكزهم فى اليمن حيث زاد عددهم واستقروا فى عدة مواضع منه وأصبحوا ذوى نفوذ تجارى وصناعى فى البلاد .

ثم أخذت المسيحية تفتح لها طريقاً فى شبه الجزيرة العربية ومن المرجح جداً أن تكون وصلتها عن طريق سوريا ووصلت إلى جنوب الجزيرة العربية (اليمن) من طريق ثان وهو طريق الحبشة وبواسطة المبشر السورى (فيمون) وذلك فى منتصف القرن الرابع للميلاد (١) .

وقد أخذت الديانة الجديدة المسيحية تنتشر فى اليمن وبنيت كنائس كثيرة فى مدن كثيرة من اليمن وكانت أهمها جميعاً

---

(١) كما سلفت الاشارة الى ذلك بشىء من التفصيل فى فصل عودة الحكم الى الحميريين .

كنيسة (القليس)[١] والتى أراد أبرهه الحبشى من بناءها أن ينافس بها الكعبة المشرفة فى مكة لتحويل السوق التجارية عنها إلى الجنوب وازدهرت المسيحية كثيراً فى بلاد نجران وكان من الطبيعى أن يتنافس المسيحيون واليهود وأن يحدث بينهم العداء فلما قويت شوكة اليهود باعتناق الملك (ذى نواس) الحميرى لليهودية بدأ فى اضطهاد المسيحية فى اليمن وكان ما علمت عند الكلام على هذا الملك .

ولما جاء الإسلام سرعان ما استجابت له اليمنيون كما سيأتى الكلام عن ذلك فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

القضاء على حكم الأحباش فى اليمن :

لم يدم حكم الأحباش فى اليمن طويلا بالرغم من عظمته التى بلغها وأبهة سلطانه ، فسرعان ما قام اليمنيون بتحرير بلادهم بزعامة الأمير اليمنى (سيف بن ذى يزن) وطردوا الأحباش من اليمن بطريقة لم يقف الباحثون على كيفيتها ولكن مؤرخى العرب تحدثوا عن ذلك فذكروا أن سيف بن ذى يزن الحميرى ويكنى بأبى مرة تزعم حركة تحرير اليمن من الأحباش فذهب إلى قيصر

---

(١) وهى محرفة عن كلمه اكليسياء بمعنى كنيسة .

الروم فى بيزنطة يلتمس منه العون والنصرة فلم يجد عنده ما يريد ، وانصرف من عنده وسار إلى الحيرة قاصداً النعمان بن المنذر ملك الحيرة فرحب به النعمان وأكرمه ثم أوصله إلى ملك الفرس كسرى أنوشروان وحدثه عنه وأوضح له أمره فأمده كسرى بحملة من الفرس نزلاء السجون الفارسية حرصاً من كسرى على أبناء بلده ، وحملهم على عدد من السفن بقيادة وهرز ، وساروا مع الأمير اليمنى حتى خلصوا إلى عدن ومنها دخلوا اليمن ولما علم مسروق بن أبرهة بمقدمهم جمع جنده من الأحباش وسار نحو القادمين ، وقامت معركة أو معارك أسفرت عن انهزام الأحباش ومقتل آخر ملوكهم مسروق ابن أبرهة وذلك فى عام ٥٧١ م أو ٥٧٨ م وبذلك انتهى عهد الأحباش فى اليمن وبدأ عهد جديد .

الأمير اليمنى سيف بن يزن :

أما القائد وهرز فانه لما تم له الانتصار على الأحباش والقضاء على دولتهم فى اليمن وإجلاء كثير منهم تساعده القبائل اليمنية وعلى رأسهم الأمير اليمنى سيف بن ذى يزن كتب إلى الملك كسرى بخبر الانتصار ، فأمره بتمكين الأمير سيف بن ذى يزن من ملك اليمن وبالقفول إليه ، ففعل وهرز ذلك . واستقر الأمير سيف بن ذى يزن فى صنعاء ، وإليها أتته الوفود من مختلف الأقطار

العربية يهنئونه ويشيدون بظفره ، وكان فى وفد قريش عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد .

قال صاحب الأغانى « فأتوه فى رأس قصر له يقال له غمدان ولما دخلوا عليه وجدوه على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر المسك فى مفرقه وعلى يمينه ويساره الملوك والأقيال ، وبين يديه أمية بن أبى الصلت الثقفى ينشده قصيدة منها :

لا يطلب الوتر إلا كابن ذى يزن … فى البحر خيم للأعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته … فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة … من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يقدمهم … تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهمو من فتية صبروا … ما إن رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة … أسد تربت فى الغيطان أشبالا
فالقط من المسك إذ شالت نعامتهم … وأسبل اليوم فى برديك أسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً … فى رأس غمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن … شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

ثم ذكر مؤرخو العرب مقتل الأمير سيف بن ذى يزن فقالوا « وبينما الأمير سيف بن ذى يزن سائر فى موكبه إذ برجل من بقايا الأحباش يرميه بحربة أردته قتيلا » وفى رواية أخرى أن جماعة

الأحباش وثبوا على الأمير سيف بن ذى يزن فقتلوه ، وذلك بعد سنوات من توليه ، وقد شجع مقتله بقايا الأحباش على الفساد .

حكم الفرس فى اليمن :

ولما علم القائد الفارسى وهرز بمقتل الأمير سيف بن ذى يزن وأن ذلك شجع بقايا الأحباش على الفساد بادر إلى اليمن على رأس جيش من الفرس فى عدد من السفن فقضى بمعونة اليمنيين على البقية الباقية من الأحباش ، واستقر فى صنعاء ملكا يبعث بالأموال والهدايا إلى الملك كسرى . وامتحنت اليمن بحكم كسرى المباشر وكأنى باليمنيين وقد استبدلوا استعماراً باستعمار ولكن الإسلام جاء فاعلا وقضى على الاستعمار والمستعمرين فى جميع الأقطار التى خفقت فيها ألوية الإسلام .

ولما مات وهرز خلفه كسرى بولده البنجان أو التينجان ، ولما مات هذا خلفه كسرى بولده خرخر مدة « ثم عزله وخلفه بباذان وهو آخر ملوك الفرس فى اليمن والذى بعث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه فى عهده وتشرف بقبول الدعوة الإسلامية وذلك عام ٦٢٨ م ، وبذلك بدأ العهد الإسلامى فى اليمن وغيرها ، وقضى الإسلام على اليهودية والنصرانية معاً فى اليمن ؛ بل وقضى على كل ديانة وحكم أجنبى غير ديانة وحكم الإسلام فى البلاد

العربية ، ثم انتشر فى كثير من ربوع المعمورة ، ووحد الإسلام بين أبنائه لا سلطان لغير الإسلام عليهم ، وجعلهم بنعمة الله إخواننا ، أكرمهم عند الله أتقاهم .

الحياة العامة للدول العربية الجنوبية :

يجدر بنا وقد أنهينا الكلام عن دول العربية الجنوبية (اليمن) قبل الإسلام أن نعرف شيئاً عن الحياة العامة لتلك الدول لنكون على إلمام ولو بصورة إجمالية بنظمها وأحوالها الإقتصادية والسياسية والإجتماعية . وما سيذكر فى هذا الفصل هو مضاف إلى ما سبق ذكره فى الموضوع عن كل دولة بخصوصها عند الكلام عليها .

ذكر الدكتور (نيكولوس رودوكاناكيس) فى الفصل الذى عقده بعنوان «الحياة العامة للدول العربية الجنوبية» والذى ترجمة الدكتور فؤاد حسنين ونشره فى كتابه (التاريخ العربى القديم) أن العوامل الأساسية التى تتجلى فى تاريخ الدول العربية الجنوبية هى الإقتصادية والمواصلات وخاصة إشرافها على الطريق الممتد بين المحيط الهندى والبحر الأبيض المتوسط . وكانت بلاد العرب (ونعنى بها اليمن) هى القنطرة الموصلة بينها ، وأن الزراعة كانت هى العمود الفقرى للحياتين الاقتصادية والسياسية . وأن هناك من الأدلة ما يكفى لإثبات وجود الوعى السياسى العربى .

أما عن نظام المجتمع والدولة فذكر أنه كانت تتكون كل طائفة أو فئة من أسر متساوية فى الحقوق الإقتصادية والإجتماعية وعلى كل جماعة أو طبقة أن تعيش فى الحدود المرسومة لها وتأتمر بالأوامر التى يقيدها بها المجتمع كما أن هذا النظام يحدد مكانة كل هيئة من المجتمع من الدولة وطوعاً لهذا الوضع كان يوجد أيضاً النظام الإقتصادى للدولة وقد كان نظاماً فيه شىء من التدرج وعلى شكل هرمى قمته الملك وإن لم يكن مطلق التصرف وكان هناك (كبير) (وقيل) (وقين) فالكبير يعنى كبير الموظفين أو كبير القبيلة وقد حل محله (قيل) أما (القين) فهو الموظف الحكومى الإدارى (مجرد موظف) ومن الأقيان خدمة المعابد وبطانة الملك ورئيس الموظفين الأقيان يدعى كبير .

وكانت كلمة الشعب تعنى عندهم القبيلة التى استطاعت قيادة القبائل الأخرى التى لم تبلغ نضجها السياسى كالقبيلة التى منها حكام سبأ ولم تكن هذه القبيلة تدعى قبيلة وإنما تدعى شعب ومن هناك تظهر هيبتها وسطوتها وقد يكون هذا المركز الممتاز للأسرة السبئية مدعاة لظهور قوة الأشراف سواء من الناحية السياسية أو الإقتصادية فثروة الأشراف كانت عبارة عن إقطاعيات واسعة وكانوا يقطنون قصوراً أو قلاعاً حصينة كما كانوا يسيطرون أيضاً على موارد حياة القبيلة وبذلك فقط استطاعوا أن يكونوا

فى الدولة قوة لها خطرها فهم كانوا أصحاب المصالح الحقيقية وكانوا فى خطرهم لا يقلون عن المعبد وسطوته لذلك نقرأ كيف أنهم لا ينقادون أحياناً للرغبه الملكية .

وتعنى كلمة قبيلة الجماعة التى تربط بين أفرادها الروابط الإقتصادية وروابط العمل لا الجماعة التى تجمع بين أفرادها صلة القرابة والدم كما قد يتبادر إلى الذهن وكان شيوخ العشائر يظهرون كأصحاب إقطاعات واسعة ثم ذكر أن فى بلاد العرب الجنوبية نجد السيف إلى جانب الفدان وهما حق لكل فرد من أفراد القبيلة وذلك لأنه يلاحظ أن كثيرين من أصحاب الأملاك كانوا منقطعين للجندية ثم أجمل فئات البلاد غير الفئة الحاكمة التى كانت تدعى بالشعب فقال « ففى الدول العربية الجنوبية كانت (قبيلة الأشراف) وطبقة (فلاحى الملك) التى كانت تقوم على استصلاح الأرض واستغلالها (وطبقة العمال) الذين كانو يسخرون فى إعداد الطرق وكر الترع وأعمال الرى المختلفة والبناء (والجند) ثم أضاف قائلا : « وكما كان هناك تفاوت بين قبائل الدولة الواحدة من الناحية السياسية أو الإجتماعية كذلك الحال فى القبيلة ذاتها فقد كان هناك بين أفراد القبيلة الواحدة تفاوت اجتماعى وتفاوت فى الوظائف وتفاوت فى المهن والحرف ولم تكن القبائل التى تتمتع بالزعامة فى الدولة مستثناة من هذه الأوضاع الإجتماعية فقبيلة سبأ مثلا التى أطلق اسمها على الدولة السبئية لم تكن مكونة من أشراف فقط بل من طبقات أخرى

تتفاوت مكانتها الإجتماعية فمثلا نجد من بين أفرادها هذه الجماعة التى كانت تعرف باسم (مسود) فقد كانت هذه الجماعة لا تحتسب ضمن جماعات القبيلة بل كانت كما يقال فى التعبير الحديث فوق القانون ولها امتيازتها الخاصة حتى بين كبار أصحاب الأملاك السبئية (فى م س خ ن) وفى (القتبانية ط ب ن ن) وكانوا ينقسمون حسب وظائفهم إلى طبقات وأدناها ، فيما يظهر طبقة العبيد الذين كانوا غير أحرار تابعين للارض ويسمون (ا د و م ت) وعن طريق الإشتقاقات اللغويه تبين لنا بوضوح أن هذه الأسماء تشير إلى أن نظام القبيلة كان يعتمد قبل كل شىء على الحياة الإقتصادية والثروة الأرضية . وهذا برهان قاطع يبين لنا كيف أن العناية بالأرض والثروة الأرضية كانت محور الحياه العامة والمصالح الحقيقية » .

وأضاف قائلا « أما طبقة الأشراف فقد كانت لها امتيازات ليست اقتصادية فقط بل سياسية أيضاً كما كان يحسب حسابهم أيضاً فى التشريع والإدارة » .

وذكر أن نظام الحكومة كان نظاماً ثيوقراطياً ، أى حكماً دينياً تهيمن فيه السلطة الدينية ، ويلقب فيه الحاكم مكرباً أى مقربا إلى الآلهة ، وواسطة بينها وبين النـــــاس . ثم أخذت الحكومات تتدرج من النظام الثيوقراطى إلى النظام الملكى الدنيوى ، وصار الحاكم يلقب بلقب « ملك » الدنيوى . إلا أنه

لاحظ أن الأمر بالنسبة للمعيايين ليس كذلك ، لأنه لم يعرف عن ملوكهم إلا لقب ملك الدنيوى .

وأما بالنسبة للمرأة فذكر أنها كانت حرة التصرف فيما يقتصر بالمسائل الإقتصادية وذكر أن المصادر وهى النقوش التى عثر عليها تحدثت عن الحياة الإقتصادية والتشريعية والإدارية وأطلعت العالم على قوانين وأنظمة قيمة ومعلومات عامة وإن من الوثائق التى عثر عليها ما يتصل بالإهداء والبناء والعمل والزراعة وجباية الأموال وبالحاجة إلى العناية بالمسائل العسكريه وشيئاً قليلا يتصل بالتعريفة الجركية والقوانين التجارية وواضح جانبا من هذه التشريعات الخاصة باستغلال الأرض وقانون الضرائب فقال (١) .

« ونستطيع أن نتبين طريقة استغلال الأراضى التى كانت ملكا للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ففيهما نقرأ شيئاً عن قانون الضرائب فاستصلاح الأراضى كان يتم على يد قبائل بإشراف السبائين أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام .

١ ـ ثمن الشراء (ش ء م ت)

٢ ـ أجر الأرض (ء ث و ب ت)

---

١) ومصدره جلازر وهليفى .

٣ ـ ضريبة الأرض للأغراض العسكرية (س ٠ و ل ت)

وجميع هذه الأموال كانت تحصل عادة من الدخل .

ولضمان تحصيل هذه الضرائب كان للدولة الحق فى الإستيلاء على المحصول إذا اقتضت الاحوال ذلك . وذلك لأنها كانت تسعر المحصول فى الحقل أو على الشجر وكانت الدولة فى هذه الحال تستولى على القدر الكافى لتسديد المال وتترس الباقى للفلاح . وكانت هذه الطريقة فى تحصيل أموال الدولة قاصرة على مثل هذا النوع من المحصولات أما فيما عدا هذا فكان الدفع نقداً خاصة مع الدقيق (طحنم) ويطلقون عادة على الدفع نقداً (ورقم) وعلى الدفع بضاعة (دعتم) وعلى المحصول المستولى عليه (رزم) ولم يكن من حق الفلاح أن يقوم بعملية الحصاد أو الإشراف عليه بل كان كل ذلك يتم تحت إشراف الدولة وما يحصل عليه الفلاح وهو فى الواقع أجره كان يختلف من عام إلى آخر حسب المحصول وقد استتبع هذا النوع من الحياة قيام نظام اقتصادى حكومى دقيق فكان لابد من توافر المخازن ورجال التجارة والمالية لتقدير أثمان المحصول وإن كان الفلاح فى هذه الحال هو الشخص المغبون إذ كان يبدأ حياته بالإستدانة لسداد تكاليف حياته حتى يجنى ثمار تعبه .

وكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد بخلاف الحال في مصر حيث تقدر وتجبى بعد تخزين المحصول .

أما نسبة هذه الضرائب فلم يصلنا ما يعاوننا على معرفتها معرفة دقيقة وكل ما نعلمه عنها أنها كانت تجبى من القبيلة كوحدة وكانت تختلف الكمية باختلاف المحاصيل من حيث الكثرة ونوع الغلة . كما أن ضريبة الكم هذه التى كانت تعرض على القبيلة كانت توزع على الفلاحين بعد أخذ رأى مجلس الشورى وموافقة القبيلة ولما كان الفلاح مطالباً بالتزامات عسكرية أيضاً أصبح لزاما على قانون الضرائب أن يبحث عمن يخلف الفلاح فى استثمار الأرض أثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية وفى حق تمثيله فى الهيئات الاستشارية القبلية أما أدوات القتال التى كان يحتاج إليها المحارب السبائى فكانت تشترى من مبلغ يمنح له لا كمكافأة بل كعهده .

وفيما يتصل باستعمار الأرض وأعمال الفلاحة فقد جاءتنا أخبارها عن طريق نقوش سبائية متأخرة ترجع إلى حكم الأشراف وهى النقوش المعروفة باسم (وتف) ومن هذه الوثائق نتبين كيف أن المعاهدات جمعت بين الأسرات والقبائل وجعلت منها جماعات مستقرة تعمل متحدة فى سبيل إغناء الدولة والقضاء على السلطات الداخلية . وقد كان هذا تطوراً سياسياً عظيما وبالرغم

من أننا نقرأ أحياناً شيئاً عن الإهمال فى جباية الأموال إلا أننا نقرأ أيضاً كثيراً من الأخبار التى تتبين منها الحرص على وجوب العمل ومعاقبة المهملين الذين لا يصيبون أنفسهم بإضرار البطالة فحسب بل الإقتصاد القومى أيضاً ».

وذكر الدكتور (نيكولوس) أنه يراعى فى تلك النقوش أنها تكتفى بذكر الخطوط الرئيسية للأعمال الإجتماعية والإقتصادية والنظم السياسية والإدارية ثم أضاف أن تلك المصادر هامة جداً وأنه يجب الإعتماد عليها لأنها لم تتغير كما أنها معاصرة للأحداث التى تتكلم عنها .

هذا ولنا أمل كبير بأن التنقيب العلمى سيفيدنا بالكثير عن نظم وأحوال تلك الدول العريقة فى المجد والنضال.

الخط المسند :

علمت أن المعينين لما اضطرتهم الحضارة إلى الكتابة اقتبسوا الأبجداية الفينيقية لشهرتها بالنسبةللحرف المسمارى وأن الأبجدية الفينيقية تنوعت حتى صارت الحرف المسند المشهور وعنهم أخذه السبئيون وغيرهم فالقلم المسند المعروف يعد من اقدم الأقلام المعروفة فى جنوب الجزيرة العربية وقد قال الدكتور جواد على فى كتابه (العرب قبل الإسلام) المسند من الأقلام العتيقة وهو

أعتق من القلم النبطي بل أقدم الأقلام التي عرفت في شبه جزيرة العرب حتى من الأبجدية الكنعانية التي يزعم فريق أن المعينيين تعلموا الخط من الكنعانيين برابطة التجارة معهم بدليل أن الكنعانية ينقصها حروف (د ض ظ س ث غ) ويرى الكثير من الباحثين أن الأقلام التي عثر عليها في الجزيرة العربية كلها متفرعة من المسند وهي تعد متأخرة إلى حوالي القرن الأول للميلاد (١) وتكاد تلمس أثر المسند في الكتابة الحبشية المستعملة في الوقت الحاضر دون عناء كبير وهذا يشير بالطبع إلى أثر الثقافة اليمنية في الحبشة وفي السواحل الأفريقية المقابلة لبلاد العرب وحتى (في القلم البراهيمي الهندسي حيث نلاحظ شبها كبيراً بينه وبين المسند ولا يستبعد أثر المسند فيه لأن العلاقات بين العربية الجنوبية والهند كانت قديمة جداً الخ ما ذكره عن ذلك وعما وجد من كتابات بالخط المسند في الخليج العربي وفلسطين والشام وفي العراق واليونان ومصر والحجاز والحبشة .

وليس في أبجدية المسند شيء من النقط والإشارات والحركات بل أن المد الذي يدل عليه حرف (ا) أو المده ، تحذف كثيراً من الكتابة كما يلاحظ في كثير من النقوش أما الحرف المشدد

---

١) ينظر في هذا فالمعروف أن نقوشا يمنية قديمة وجدت وهي ترجع الى ما قبل التاريخ وتحمل ابجديات أخرى.

فقد يكتب بحرف واحد وقد يكتب بحرفين ويبدأ بالكتابة من اليمين إلى اليسار كالعربية المعروفة الآن وقد يكتب السطر الذى يليه من اليسار إلى اليمين كاللاتينية وهكذا وتعرف هذه الطريقة قديماً بطريقة دوران الثور وكانت هذه الطريقة متبعة فى عهد مكرى سبأ وهو العهد الأول لدولة سبأ . ويفصل بين الكلمة والأخرى بخط عمودى .

وللغة اليمنية القديمة لهجتان رئيسيتان هما لهجة (السين) ولهجة الهاء فلهجة السين لدى المعينيين والحضرميين والقتبانيين أى أن حرف السين يكثر وروده فى لغتهم بدلا عن ضمير الغائب مثل (مقمهس) أى مقامه (مبنيسم) أى مبانيهم ويستعملون السين فى أول بعض الأفعال بدلا عن الهاء التى تستعمل فى لهجة الهاء مثل (سقنى) بمعنى أقنى أى أعطى وفى لهجة الهاء ينطق بها هكذا (هقنى) أى أقنى أما لهجة الهاء فهى لدى السبائيين وحمير .

هذا وقد أصبحت لغة المسند وكتابته مجهولة وشبه مندثرة منذ امتزجت لغة الجنوب ولغة الشمال وطغت لغة الشمال التى بها نزل القرآن وكانت السنة وهى أقوال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بلغة الشمال أيضاً .

وهاكي أبجدية الخط المسند

ا	ز	ق
ب	س	ك
ت	ش	ل
ث	ص	م
ج	ض	ن
ح	ط	و
خ	ظ	هـ
د	ع	ى
ذ	غ	
ر	ف	

أمارات اليمنيين خارج اليمن :

علمنا كيف كانت القبائل اليمنية تهاجر وتستقر خارج اليمن وخاصة على الطرق التجارية الهامة وسواء كانت هذه الهجرة راجعة إلى اضطرابات داخلية أو نتيجة لتهدم سد مأرب وغيره من السدود بين حين وآخر أو إلى تحول الطريق البحرى التجارى الذى كان بأيدى اليمنيين نحو رأس الرجاء الصالح فى المحيط أو إلى الرغبة فى المزيد من بسطة العيش وسعته أو إليها كلها مجتمعة وإلى غيرها من الأسباب فإننا نعرف أنه قبل ظهور الإسلام بوقت غير قليل نزحت قبائل يمنية كثيرة من اليمن إلى خارجه وأسست لها دولا وإمارات ومراكز قوية حيث استقرت وأهمها (غسان) وقد أسست لها إمارة فى مشارف الشام عند حوران والبلقاء (ولخم) وقد أسست لها إمارة فى مشارف العراق عند الحيرة والكندائيون وطى وقد استقر كل منهما فى شمال ووسط الحجاز وأسست لها مراكز ممتازة فى الأماكن التى نزلت فيها وكقبيلتى أوس والخزرج اللتين أسستا لها مركزاً ممتازاً فى المدينة المنورة وقد تناسلت هذه من ثعلبة بن عمرو الذى جاء إلى المدينة من اليمن ،

وقبيلة خزاعة التى تناسلت من حارثة بن عمرو وغيرها من القبائل اليمنية ومن القبائل الجديرة بالذكر قبيلتا كنده وآل راشد فى حضرموت .

أمارة الغساسنة فى مشارف الشام :

جاء بنو غسان متخذين الطريق الموصل بين مأرب ودمشق واستقروا فى الجنوب الشرقى منها فى أواخر القرن الثالث المسيحى وسرعان ما كونت هذه القبيلة لنفسها مركزاً ممتازاً واتصلت بدولة الروم فى بيزنطة ودانت بالمسيحية وتركت حياة البداوة وعاشت حياة القصور وبلغت أوج ازدهارها فى القرن الخامس الميلادى

وأول ملوك الغساسنة فى مشارف الشام هو (الحارث بن جبلة) الملقب بالأعرج والمعروف بابن جفنة وتاريخ تولى الحارث الأعرج هو عام ٥٢٩ م وإليه تنسب الأسرة الغسانية . فيقال لهم بنو جفنة . ومنهم الشاعر حسان بن ثابت . وآخر ملوكهم جبلة ابن الايهم الذى ذكر أنه تنصر بعد إسلامه فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب . وسموا غساسنة نسبة إلى ماء نزلوا عليه عند أول هجرتهم يسمى غسان ، أما دولتهم فكانت فى المكان الذى يعرف الآن بالبلقاء وحوران فى الشام ، ولكن سلطانهم كان يمتد فى كثير من الاحيان إلى نواح فى فلسطين ولبنان ، وقد ساعدهم الروم على إقامة دولتهم للاستعانة بهم على حماية طريق التجارة وحماية حدودهم ضد توسع الفرس .

إمارة اللخميين فى مشارف العراق :

أول ملوك اللخميين هو عمرو بن عدى بن نصر اللخمى، وهو

ابن أخت جذيمة الأبرش صاحب القصة المعروفة مع الزباء ملكة الجزيرة ، وجذيمة هو ابن مالك بن فهم من آل تنوخ ، ومالك ابن فهم هو أول ملوك دولة آل تنوخ الذين هم فرع من قضاعة التي هي فرع من قحطان على الأرجح .

ولما توفى مالك بن فهم خلفه ابنه جذيمة ، وكانت الدولة تعرف في عهدهما بدولة آل تنوخ .

ولما توفى جذيمة ولا ولد له خلفه ابن أخته عمرو بن عدى أول ملوك اللخميين المذكورين ومؤسس دولتهم ، وكانت دولته تعرف بدولة اللخميين وبدولة آل نصر ، وبدولة ملوك الحيرة نسبة إلى العاصمة الحيرة ، وبدولة المناذرة نسبة إلى أسلافهم ملوك تنوخ الذين كان الملك فيهم يلقب بالمنذر ، وقد تولى عمرو بن عدى ابن نصر اللخمى الملك في القرن الثالث الميلادى ، ودام الملك في عقبه إلى الفتح الإسلامى ، وعددهم إثنان وعشرون ملكا ، وجميعهم من نسل عمرو بن عدى ، إلا ستة فهم دخلاء عليهم ، ومنهم وهو خامسهم النعمان بن امرؤ القيس وهو بانى قصر الخورنق والسدير والملقب بالأعور ، والسائح وقد لقب بالسائح لما ذكر أنه أشرف يوماً من قصره الخورنق ورأى امتداد ملكه وعظمته ففكر وقال أى درك هذا الذى قد ملكته اليوم ويملكه غيرى غداً ؟ ثم أمر حجابه بالتنحى عن أبواب قصره ، ولما جن الليل خرج من قصره

وساح فى الأرض ولم يره أحد من أهل مملكته بعد ذلك ، وفيه قال عدى بن زيد يخاطب النعمان بن المنذر :

وتدبر رب الخورنق إذ أشرف يوماً وللهدى تفكير

سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير

فارعوى قلبه وقال وما غبطة حى إلى الممات يصير

أما آخر الملوك المناذرة فهو المنذر بن النعمان الملقب بالمغرور وهو الذى قتل فى البحرين فى حروب الردة بعهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق ، ثم سقطت بقايا دولة المناذرة اللخميين يوم خضوع عاصمتهم الحيرة للجزية على يد القائد المظفر خالد بن الوليد فى عهد الخليفة أبى بكر أيضاً .

وكما ساعد الروم دولة الغساسنة لحماية دولتهم من دولة الفرس كذلك ساعد الفرس دولة المناذرة لحماية حدود دولتهم من دولة الروم . ورغم أنهما أى الغساسنة والمناذرة من موطن واحد فإن السياسة المختلفة بينهما بحكم انتماء كل منهما إلى أى الدولتين المتنافستين الروم وفارس فرقت بينهما وكانا يشتبكان فى حرب لا يستفيد منها إلا قيصر الروم وكسرى فارس .

إمارة الكندانيين فى حضرموت :

الكندانيون قبيلة قحطانية تنسب إلى ثور بن عفير بن عدى ابن الحارث بن مرة بن أدد بن يزيد بن يشجب بن زيد بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ . وثور بن عفير هو كندة . وقد أسست هذه القبيلة لها دولة بعد هجرتها من اليمن فى موضع بحضرموت سمى كندة باسمهم وعاصمته دمون ، وكانت جمهرة قرى كندة بوادى دوعن ووادى الفوهة الذى سماه الهمدانى وادى العبر - وقليل من القرى امتدت إلى أسفل حضرموت وإلى الساحل .

ولم يعثر الباحثون على اسم كندة فى المسند حتى الآن ، غير أنه ورد اسم كدت (كدة) فى نص أبرهة فرأى بعضهم أنها قبيلة كندة أو بطن منها ، ولكنه ليس من السهل قبول ذلك لصعوبة إثباته بالدليل ، كما أنه لم يتحدث المؤرخون عن موطن كندة الأول قبل استقرارهم فى غمر ذى كندة بحضرموت ، وكيف وصلوا إلى هذه المواضع ، ولا كيف انتقلوا إلى حضرموت قبل الإسلام . ولكن اليعقوبى تحدث عن حرب وقعت بين كندة وحضرموت طال أمدها وهلك فيها جمع من رؤساء الفريقين ، ثم ملك حضرموت علقمة بن ثعلبة وهو يومئذ درن البلوغ فلان الكندانيون بعض اللين وكرهوا محاربة الحضرميين ، وكون الكندانيون لهم كياناً فى أرض معد وملكوا رجلا منهم كان أول ملوكهم يقال له مرتع

ابن معاوية بن ثور ، ثم تسلسل الملك فى خلفه حتى وصل إلى حجر ابن عمرو المعروف، بآكل المرار الشهير يساعده تبع اليمن فى عصره وقد أنقذ حجر بن عمرو ملك الكندانيين من أيدى اللخميين بعد أن كانت قد امتدت إليه ، ويعرف حجر بن عمرو عند المؤرخين من العرب بأول ملوك كندة فى حضرموت ، وقد حكم حوالى عام ٤٥٠ م .

ولما مات خلفه ابنه عمرو ، وخلف عمرو ابنه الحارث ، وفى عهده اتسعت المملكة إلى قبائل أخرى . وقد خلفه ابنه شرحبيل على قيس وتميم ، وابنه الثانى معد يكرب جد الأشعث بن قيس الكندى على ربيعة ، وابنه الثالث حجر والد امرىء القيس الشاعر المشهور على بنى أسد وكنانة ، وقد قتل حجر فى بنى أسد ، وخلفه ابنه امرؤ القيس وهو آخرهم وبه انتهت دولتهم فى كندة وحضرموت ، وتلاشت هى وما تفرع منها وهى دومة الجندل والبحرين ونجران وغمر ذى كندة بظهور الإسلام .

هذا وقصة استنجاد امرىء القيس بالقبائل على بنى أسد ثم بملك الروم أثر مقتل والده معروفة فى موضعها من كتب التاريخ العربى لاقتصار هذا الكتاب على التاريخ اليمنى ، وما قد يذكر معه من غيره فلمناسبة اقتضت ذلك وبصورة موجزة .

إمارة آل راشد فى حضرموت .

آل راشد بطن من حمير هاجروا من اليمن فيمن هاجر من القبائل اليمنية ، وأول موضع نزلوا فيه هو الشحر ، ثم انتقلوا منه إلى عندل وهنين فى حضرموت ثم إلى شبـــام وتريم فى حضرموت أيضاً . وبدأ أمرهم كقضاة يتصدرون للحكم ، وبالرغم من قلة أموالهم فإنه ذاع صيتهم فى أنحاء بلاد حضرموت وتولوا الإمارة فيها حتى ظهور الإسلام , وما زالوا أصحاب نفوذ بعد ذلك حتى هجم على حضرموت عثمان بن على الزنجيلى نائب السلطان توران شاه الأيوبى فى عدن ، وضم حضرموت إلى رايته ، وجعل آل راشد نواباً عنه .

ومن سلاطين آل راشد بعد الإسلام السلطان الجليل عبد الله بن رشيد بن أبى قحطان الحميرى المولود فى تريم عام ٥٥٣ هجرية ، وقد قتل هذا السلطان وهو سائر للإصلاح بين قبيلتين متخاصمتين ، وبقتله تضعضع الأمر فى خلفه وتلاشت سلطتهم وتداعت أركان دولتهم ، وآل الأمر إلى قبيلة نهد بن زيد بن ربيعة وغيرهم فى سائر أعمال حضرموت ، وتفصيل ذلك يرجع إليه فى التواريخ التى وضعت خصيصاً لحضرموت كتاريخ حضرموت السياسى لصلاح البكرى اليافعى وغيره . هذا وقد حدد السيد

العلامة علوى بن طاهر الحداد مدة دولة آل راشد فى حضرموت فى كتيبه الصغير المسمى (جنى الشماريخ جواب أسئلة فى التاريخ) بثلاثمائة سنة ، وذكر أنه بدأ ملكهم بعد كندة ، وأنه ملك بعدهم آل تميم نحو ثلاثمائة سنة . فآل كثير .

وبهذا ينتهى القسم الأول من هذا الكتاب .

وهو لتاريخ ما قبل الإســـلام .

وسيليه بإذن الله القسم الثانى من تاريخ اليمن العام وهو لتاريخ اليمن بعد الإسلام .

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	١٣	والجوانب	الجوانب
٥	١٦	نفذت	نفدت
٦	١٩	أهو	ما هو
٨	١	يصطلع	يضطلع
١٧	١٤	نشر	نشرا
٢٢	٩	اما يسمى	او ما يسمى
٢٧	٨	بغز	بغزو
٢٧	١٨	بعية	بغية
٢٩	٤	زجو	نزحوا
٢٩	١٤	هذه	فى هذه
٢٩	٦	الخصومات	فى الخصومات
٥٧	١٣	إلى سمع	ال سمع
٥٩	٤	ان بجت	اندبجت
٥٩	١١	فيلهم	قبلهم
٥٩	١٢	متى	حتى
٦٢	٧	منها	معها
٦٢	١١	سا	سبا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٣	٨	لوانه	لوائه
٦٤	٣	على	وعلى
٦٤	١١	ظاهرى	ظاهرها
٦٧	١٩	ثاث	ثلث
٧٠	١٥	مقاوملت	مقاومة
٧٠	١٧	إمارة	عن إمارة
٧٨	٤	الجرى	الحجرى
٧٩	٣	مخدم	محرم
٧٨	٤	زيما	ربما
٩٩	١١	حيض	حبيض
١٠٠	٩	بين بلق	بين جبلى بلق
١١١	١٤	فهى	ملك
١١٨	١١	تمثا	تمثال
١٢٠	١١	١٧٠	٢٧٠
١٢٦	١٧	واى	اى
١٢٩	٥	مرة	لأول مرة
١٢٩	٥	هوسموى	ذوسموى
١٣٠	١١	٣٧٨	٤٠٠

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٠	١٢	١٤٥	٤١٥
١٣٦	١٢	٥٠م	٥٠٠م
١٤١	١٥	وعين	رعين
١٤٦	٢	الفضا	الفضه
١٥٠	١٦	يرن	يزن
١٥١	٤	وجدره	وجدوه
١٥١	١٧	مركبه	موكبه
١٥٢	١	الأحباش	من الأحباش
١٥٣	١٣	خرخره	خرخسرة
١٥٦	٥	فى	فى السبائية
١٥٨	٦	وتترس	وتترك
١٦٠	١١	النضال	النظام

مصادر الجزء الأول من الكتاب

تاريخ العرب قبل الإسلام — للدكتور جواد على

اليمن ماضيها وحاضرها — للدكتور أحمد فخرى

التاريخ العربى القديم — استكمله الدكتور فؤاد حسنين

صفة جزيرة العرب — للهمدانى

تاريخ ابن الأثير

تاريخ اليعقوبى

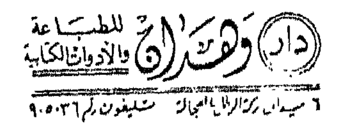
تاريخ حضرموت السياسى — للبكرى

جنين الشماريخ جواب أسئلة فى التاريخ
للسيد علوى بن طاهر الحداد

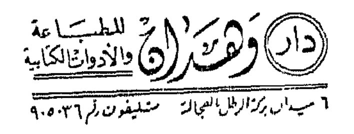
فهرست الكتاب

صفحة

تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا الكتاب بدار وهدان للطباعة والنشر
بالقاهرة فى عـــام ١٩٦٨

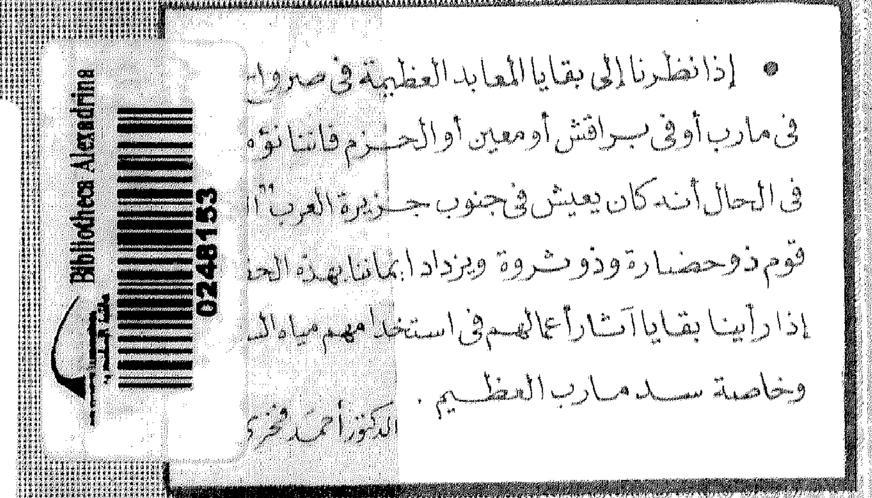


تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا الكتاب بدار وهدان للطباعة والنشر بالقاهرة فى عـــــام ١٩٦٨





جزء من سد مارب العظيم صفحة ١٠٣



• إذا نظرنا إلى بقايا المعابد العظيمة في صرواح
في مارب أو في براقش أو معين أو الحزم فإننا نؤم
في الحال أنه كان يعيش في جنوب جزيرة العرب
قوم ذو حضارة وذو ثروة ويزداد إيماننا بهذه الحـ
إذا رأينا بقايا آثار أعمالهم في استخدامهم مياه الـ
وخاصة سد مارب العظيم .

الدكتور أحمد فخري